

# روايات عبير

٤٦٢



## مكالمات منتصف الليل



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مرمورية

# روايات عبير



No:462

ارتعدت الشابة ، لقد كان الوقت متأخرا ولم تكن تتوقع زوارا .  
اتجهت عفويا إلى المطبخ لكنها لم تجرؤ على الإمساك بسكين الخبز  
الكبير . وبتواضع أكثر أمسكت بطاسة القلي وراحت تختبئ وراء  
الباب .

## ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

## الغلاف الأمامي

تحكي هذه الرواية العاطفية قصة حب نشأت منذ الصغر بين بطلي الرواية "كيلى فلين" و"جيد برانان" ذلك الأخير الذي تضطره ظروف عمل جده إلى السفر في رحلة حول العالم وترك حبيبة قلبه مدة سبع سنوات يعود بعدها ليصبح الوريث الوحيد لكل ممتلكات جده الحنون الذي كان يراعي حبيبته في غيابه. تشعر "كيلى" بأن كرامتها قد جرحت بتركه لها، فتحاول أن تبعده وترفض الزواج به لكن تذهب محاولاتها أراج الرياح وبخاصة عندما تخضع لتهديدات مرعبة من شخص يسمم حياتها، ويجعلها هذا التهديد في حاجة أكثر إلى وجود "جيد" بجوارها.

ماحكاية هذه التهديدات؟ وما الذي ستنتهي إليه؟

وكيف ستصير علاقتها بـ"جيد" هل ستتزوجه؟ أم ستنجح في إقناعه بأن زواجهما لن ينجح؟

مع متابعة هذه الأحداث الممتعة التي تجمع بين رومانسية الحب والمواقف المخيفة ستعرف - عزيزي القارئ - القصة كاملة.

## شخصيات الرواية

١ - "كيلى فلين": بطلة الرواية، شابة جميلة، فنانة تعمل في زخرفة الزجاج، والرسم. تتعرض لخطر يهدد حياتها.

٢ - "جيد برانان": شاب وسيم ثري عاشق متيم بـ"كيلى فلين" منذ الطفولة.

٣ - "توني ليونارد": صديق قديم لـ"جيد".

٤ - "نورثي": مربية عجوز تعمل عند عائلة "كيرنا جان".

٥ - "ديان جران": سكرتيرة "جيد".

عينها ببطة ناحية المنزل : لم يتغير أي شيء .. ستائر الغرفة الأرضية  
مازال قماشها الدانتيل يتطاير مع الهواء من النوافذ المفتوحة .  
الاجنحة المطلية بالميناء كانت تلمع في شمس الصيف كما لو كانت قد  
جفت لتوها .

وامام باب الدخول امتدت مساحة شاسعة من العشب مثل سجادة  
كبيرة شديدة الخضرة .

تقدمت "كيلى" اخيرا ناحية درج المدخل . قرعت مطرقة الباب  
البرنزية الثقيلة وترنحت عندما سمعت صدمة المعدن على الباب  
الخشبي الصفاق .

ادركت وقتها ، ان هذه الضجة المميزة التي أحدثتها المطرقة ، والتي  
كانت تعتقد انها قد نسيته ، داعبت احلامها كثيرا بشكل خفي بينما  
كانت تتنفس بعمق كما لو كانت تشجع نفسها ، لم تلمح احدا بالداخل  
فكرت لحظة ان تنصرف ، كانت ستقول :

إنها قد جاءت ، ولم تجد احدا بالمنزل فانصرفت . هزت السيدة  
كتفيها كما لو كانت تسخر من نفسها ثم رفعت اليد المعدنية مرة اخرى  
ورن صوت الاصطدام في سلم المنزل . عملت "كيلى" كل ما بوسعها كي  
تسيطر على نفسها ، وبالرغم من ذلك كانت شفتاها ترتعشان عندما  
سمعت خطوات في الرواق .

السيدة العجوز التي فتحت لها الباب كانت مربية افراد عائلة كيرنا  
جان - برانان منذ قديم الزمن . قالت "كيلى" في نفسها ، وهي تبتسم ،  
إنها لم تتغير بعد .

تمتمت السيدة العجوز وهي تدعوها إلى الدخول :

## الفصل الأول

في نهاية ممشى الحديقة الكبيرة . ظهر المنزل الواسع ، وتتابع  
الذكريات في عقل "كيلى" فلين ، ودون ان تشعر انعقدت أصابعها على  
المقود . وبعد لحظات اوقفت محرك السيارة التي وقفت امام واجهة  
المنزل البيضاء .

ذلك المنزل الكبير الذي شيد على طراز منزل الملكة "فيكتوريا" ، ملكة  
إنجلترا . لم تستطع "كيلى" ان تفتح باب سيارتها الكابريولية على  
الفور ، لكنها بقيت بضع لحظات في السيارة قبل ان تستطيع التحرك .  
كانت تشعر بانها غير مستعدة لمواجهة هذا الماضي الذي تعرف انه  
سيظهر بمجرد ان تطأ قدمها عتبة هذا المنزل الذي كان جزءا من  
حياتها .

عندما قررت الفتاة الشابة ان تهبط من سيارتها الحمراء ، رفعت

- أنسة 'كيلى' ، لقد مر وقت طويل ... إنى سعيدة جدا لرؤيتك ثانية .  
لم تستطع 'كيلى' أن تنطق بكلمة ، حتى الزمتهـا ابتسامـة 'دورثى'  
التي أغلقت الباب بالكلام .

تمتت أخيرا بصوت منخفض :

- صباح الخير ، لقد أتيت لأرى ...

قالت 'دورثى' قبل أن تنهى 'كيلى' جملتها :

- بالتأكيد ، 'جيد' ينتظرك فى مكتب جده .

ثم قالت وقد بدا عليها الحزن :

- يجب على أن أقول مكتبه هو الآن . لكنك تعرفين بعد سنوات  
عديدة!

تبعـت 'كيلى' 'دورثى' على السلم الذى مازال يحتفظ برائحة  
الورنيش المختلط بالليمون .

أحست 'كيلى' بالدموع تملأ عينيها بينما كانت خطواتها تتقدم على  
الدرجات الخشبية . أصغر شيء ، أصغر صورة ، أصغر ركن فى هذا  
المنزل كان يثير ذكرياتها .

عزمت على ألا تظهر شيئا لمرشدتها التي قالت لها ، على آخر درجات  
السلم :

- تعرفين الطريق يا أنسة 'كيلى' . إذا سمحت ، ساتركك وأذهب ،  
لأنى كنت أستعد لوضع الخبز فى الفرن عندما وصلت ...

تذكرت 'كيلى' طعم الخبز الساخن الذى كانت رائحته تملأ المطبخ  
القديم بعد الظهر . وسالتها :

- أمازلت تصنعين هذا الخبز ؟

- بالتأكيد ، ولماذا نغير الأشياء التي تسعدنا ؟ إن 'جيد' يعشق  
خبزي دائما ، وأنا أحب أن أرى يدي فى الدقيق :

ابتسمت 'دورثى' بحنان ، وإن لم تكن 'كيلى' قد تماسكت ، كانت  
ستضمها بين ذراعيها وتقبلها .

تابعت المريية :

- نسيت أن أقول لك : إن 'جوان' قدمت استقالتهـا بعد وفاة السيد  
'كيرناجان' . وكان على 'جيد' أن يعين سكرتيرة جديدة . ستريـن أنها  
رائعة !

تجمت ابتسامـة 'كيلى' عندما اقتربت من مكتب رب المنزل .

كانت السكرتيرة 'الرائعة' ، فى الحقيقة ، فتاة جميلة ذات عيـنين  
زرقاوين ، وكانت جالسة خلف مكتب ، بدا كبيرا عليها .

قالت بلهجة مرحة :

- صباح الخير ، لابد أنك 'كيلى' فلين' . اسمي 'ديان' جران'  
السكرتيرة الجديدة لـ'جيد' . أنا سعيدة لمعرفتك ، لقد سمعت عنك  
كثيرا ! من الغريب أننا لم نلتق قط فى مدينة صغيرة مثل 'ترافيرس'  
سيتي !

ومن جهة أخرى فقد أصبحت مشهورة منذ أن امتلكت معرض  
'سميث' ! إنى أعشق عملك ، فى مفترق الطرق بين فن زخرفة الزجاج  
وفن الرسم .

هل تشعرين بأنك رسامة أكثر أم أستاذة فى زخرفة الزجاج ؟

انفعلت 'كيلى' بشلال الكلمات الذى كان يندفع من فم 'ديان' كما لو  
كان من المستحيل أن يوقفها شيء . تمتمت ببعض الكلمات عوضا عن

الرد ، لكن 'ديان' عادت تثرثر :

- على أية حال ، فالفرصة ستسنىح لنا بالتأكيد كي نلتقي ونتحدث في هذا الموضوع . بعد كل شيء ، لقد اتيت لرؤية 'جيد' .

اليس كذلك ؟

ضحكت ضحكة صافية صغيرة لا يستطيع المرء أن يعرف منها ما إذا كانت نائرة الأعصاب أم لا . فتحت 'ديان' باب مكتب 'جيد' . وقالت بلهجة وقحة تماما :

- 'جيد' ، لقد وصلت 'كيلى' .....

تسألت 'كيلى' : ما إذا كانت السكرتيرة تعمدت الحديث عن فرصة أخرى لرؤيتها ، هل وثق بها 'جيد' ؟ وماذا يدور في رأسه ؟

عندما انغلق الباب وراء 'كيلى' أحست على الفور بأن القلق يتملكها . فكرت حتى إنها ليست بحالة جيدة ، لكن إرادتها القوية دفعتها إلى التقدم ناحية النافذة التي كان المكتب بالقرب منها .

قال 'جيد' ببساطة كما لو كانت رؤيتها قد فاجأته :

- 'كيلى' !

نبرة هذا الصوت الذي رن في أرجاء الحجرة المطلية بالجص ، أعادت الكثير من الذكريات في عقل 'كيلى' حتى إنها لم تستطع أن تنطق بكلمة . تأملت 'جيد' ، مازالت عيناه الرماديتان جميلتين كما كانتا دائما ، وشعره الذهبي كان يحيط بالوجه - الذي فقد فحسب - علامات الطفولة التي كانت تعرفها ، وجدت 'كيلى' خلف ابتسامه 'جيد' ذلك السحر الذي لا يوصف ، لكنها أصبحت الآن ابتسامه رجل ناضج . لقد تغير جسديا أيضا : جذعه الذي كان نحيفا من قبل نما الآن بطريقة

متناسقة حتى كتفيه المملوءتين بالعضلات . رياح خط الاستواء الشمالي وشمسه أثرتا قليلا في بشرة هذا المغامر البرنزية التي أبرز لونها بلوفره الأزرق .

قالت 'كيلى' - في عقلها - : ليس هذا عدلا ، كان يمكنني أن أجده عاريا ومكرشا ، وهانا أقابل رجلا لم أر شخصا في وسامته وأجده أكثر وسامة مما كان عندما تركته .

كان على الفتاة أن تبذل مجهودا كي لا تظهر اضطرابها ، فقلبها كان يخفق بشدة بين ضلوعها كما لو كانت قد ألقت بنفسها في الماء ، جلست بسرعة على الأريكة المواجهة لمكتب 'جيد' وقالت بلا اهتمام :

- 'جيد' ، أعتقد أنك أردت رؤيتي لسبب محدد ، أرجوك ادخل في الموضوع مباشرة .

ابتسم 'جيد' وقال في نفسه : من الواضح أن 'كيلى' لم تتغير . إنها دائما مباشرة ومنفعلة .

سألها 'جيد' كما لو كان يريد أن يؤجل اللحظة التي يفصح فيها عن سبب هذا اللقاء :

- هل ترغبين في بعض القهوة ؟

ردت 'كيلى' :

- لا . شكرا .

كانت الفتاة جالسة تضع إحدى قدميها فوق الأخرى ، على حافة أريكة فخمة من الجلد الأشقر ، وواضعة يديها على ركبتيها . كل شيء في كلام 'كيلى' وهيئتها كان يقول :

إنها تريد أن تعرف السبب الذي دفع 'جيد' إلى الاتصال بها ، وتريد

بعد ذلك الانصراف على الفور دون أن تجلس للثرثرة . صب 'جيد' بعضا من القهوة في قدر ثم قال كي يكسر حدة الصمت الذي بدا مقلقا :

- إنني أشرب الكثير من القهوة ، لا أعرف عدد الاقداح التي شربتها منذ هذا الصباح .....

ردت 'كيلى' بخبث :

- إن شرب القهوة ليس رذيلة مرعبة وخصوصا بالنسبة للابريالين ! إن لديك من الرذائل ما هو أخطر من هذه ، أيها العجوز 'برانان' !

أفلتت منها الكلمة . لقد أصبح 'جيد' برانان منذ لحظة انفصالهما ، عندما أصبح من المستحيل على 'كيلى' أن تنطق باسمه الأول الذي طالما تمتعت به في أثناء الحب . قطب 'جيد' حاجبيه عندما سمع كلمة 'برانان' هذه التي ذكرته بالأيام الصعبة التي رحلت فيها 'كيلى' .

تمتم :

- لماذا تناديني هكذا ؟ إنني أحب أن أسمع اسمي من فمك . ولاكون صريحا معك ، أحبك أن تنطقي اسمي لأن شفتيك عندما تنطقان به تتحركان بشكل يربكني حقا .

أعرف أنك ستصفين كلامي هذا بالبلاهة التامة !  
- لا أعرف إذا كان هذا بلاهة أم لا . لكنني أعتقد أنك لم تحدد معي موعدا لكي تتحدث عن حركة شفتي وأنا أنطق هذه الكلمة أو غيرها ..  
ما الموضوع ؟

- إنك لم تتغيري يا 'كيلى' ، دائما عنيدة . لكنني في الحقيقة ، لم أسالك عن أخبار أخيك ! لا بد أنه بلغ التاسعة عشرة الآن ، هل هو مستمر في دراسة الموسيقى ؟

ردت 'كيلى' بنبرة خانت افتخار الأخت بأخيها الأصغر :

- 'ميشيل' بخير تماما . أشكرك . إنه يعزف الكمان وسيبدا الدراسة في مدرسة 'جويارد سكول' عندما يبدأ العام الدراسي .

لكنني لم أعرف اهتمامك بـ 'ميشيل' هذا الذي .....

- إنه يهمني لأنه أخوك و ليس من السهل دائما تحمل هذه المسؤولية على الأكتاف .....

- اطمئن يا 'برانان' إن كتفي صلبتان ، وفوق ذلك فإن فلوس التأمين ساعدتني .

سألها 'جيد' :

- هل كان لابد أن تبيعي المنزل ؟

- لم أعد استعمله ! ومن جهة أخرى كان كبيرا جدا .

- وبالرغم من ذلك كنت متعلقة به جدا ... لقد عشنا فيه أنا وأنت سعيدين .

- إن الحياة تتطلب منا أحيانا أن نأخذ مثل هذه القرارات .

نطقت 'كيلى' هذه الكلمات وهي تتنهد بحزن وظهرت في عقلها صورة فجأة : كانت تحتضن جذع 'جيد' ، لقد كانت بخير وكل مشاكلهما قد تلاشت . طردت الفتاة هذه الفكرة من مخيلتها عندما تابع 'جيد' :

- لم أسمع أية أخبار عن والديك إلى أن وقعت تلك الحادثة المروعة على الطريق السريع .

لم ترغب 'كيلى' في إثارة الماضي . إنها لم تعد فتاة صغيرة ولقد تغيرت كثيرا منذ وفاة والديها اللذين تسبب في موتهما سائق أرعن

مخمور وهما عائدان إلى منزلهما .

قالت 'كيلى' برقة :

- وانت ايضا يا 'جيد'، لابد انك قضيت اوقاتا عصيبة ..

- نعم ، لقد كان هذا قاسيا جدا . واشكرك على حضورك بغير جدي .

لقد كنت مضطربا جدا ولم اقول على محادثتك في اثناء الجنازة . لكن حضورك اثر في كثيرا .

لقد تحطم 'جيد' تقريبا عندما علم ان جده 'كيرناجان' قد اصابته ازمة قلبية .

كان يعتقد ان جده خالد، هذا لانه لم يكن سوى صبي صغير . لقد تركه العجوز 'كيرناجان' وعمره اكثر من اربعة وعشرين عاما، لكن حتى اليوم لم ينس 'جيد' . وجد نفسه وحيدا في مواجهة الحياة بكل مكائدها واحزانها .

سالته 'كيلى' :

- هل بقيت معك 'بورثي' ؟

رد 'جيد' مثل الفيلسوف :

- نعم . إنها تدعي اني بحاجة إليها ، واعتقد انها محقة .

تعجبت السيدة بعنف كما لو كان التوتر - الذي سادها منذ دخولها المكتب- قد تلاشى على الفور :

- انت ، انت لست بحاجة إلى احد .

سال 'جيد' وهو مجروح من عنف 'كيلى' :

- هل تقصدين حقا ماقلتة توا ؟

فضلت الا ترد... دفقت النظر في ارفف الكتب التي كانت تملأ كل

جدران الحجرة .

اضاف :

- اعتقد ان هذا ليس صحيحا وانت اول شخص يجب ان يعرف هذا .

كانت لهجة 'جيد' جادة ومحزنة في نفس الوقت ، لم تعرف 'كيلى'

اي موقف تتخذ . لقد ندمت على قول تلك الكلمات التي جرحت 'جيد' . وبالرغم من ذلك لم ترغب في اظهار اي شفقة تجاه الرجل الذي احبته .

كررت على نفسها :

لقد مات الماضي ولن يجدي شئ من إعادة مشاعر قديمة .

وفي نفس اللحظة التي كانت تفكر فيها في هذه الكلمات ، اندركت كم

هي منجذبة إلى ذلك الرجل الذي كان يرقبها في صمت، من وراء مكتبه.

ساد صمت طويل الحجرة التي تسرب إليها شعاع شمس من خلال

الستائر البيضاء .

- بما اننا نتحدث عن الحاجة إلى الآخرين أو عدمها ، اردت منذ وقت

طويل ان اسالك : كيف عشت أحداث هذا الفخ المرعب الذي وقعت فيه

في اثناء إقامتك في لبنان ؟

سال 'جيد' :

- كيف علمت بهذا ؟ على حد علمي ، الصحف لم تتكلم عنه !

- كلا . ولكن في اثناء رحلاتك تقابلت كثيرا مع جدك ....

ودون إرادتي ، عرفت اخبارك كلها ...

قال لنفسه : هكذا ، لقد استمرت في معرفة اخباري ، إنها لم تنسني

إنن ...

قال 'جيد' :

- اعتقد انني لم اكن قريبا من الموت هكذا مثلما كنت في ذلك اليوم من شهر مايو في 'بيروت' عندما اتى هذان الملاحان ليجذباني من هناك ، لم اكن اعرف حتى ما الذي جرى لي فقد كنت جريحا ، ولم اعرف ما حدث إلا في اليوم التالي . منذ ذلك اليوم وانا لا انظر إلى الحياة بنفس الطريقة التي كنت انظر إليها قبله .

سالت 'كيلى' التي كانت تنظر في ساعتها :

- 'جيد' ، هل يمكننا أن نصل إلى السبب الذي اتصلت بي من أجله ؟  
- بالتأكيد . لكن يجب أن تعطيني أولا بالآ تضحكي ...

قالت 'كيلى' وهي تخفض عينيها :

- انا لست خفيفة الظل .

- لقد أردت أن اطلب منك 'بورترية' زجاجيا مرسوما ، ولهذا سمحت لنفسى بالاتصال بك .

سأله 'كيلى' على الفور :

- بورترية زجاجي مرسوم لمن ؟

أضاف 'جيد' :

- هكذا تتعقد الأمور . أردت أن تصنعى بورترية 'بو' هل تتذكرين

'بورجارد' ؟

لوت 'كيلى' فمها وتفرست في 'جيد' ثم انفجرت في الضحك بصوت عال .

- تريدني أن ارسم 'بورترية' .. بورترية لذلك الطائر الفظيع منتوف

الريش ؟

- لقد وعدتني بالآ تضحكى ....

ردت 'كيلى' بعد سعلتين :

- نعم ، لكنى لم اكن اعرف ماذا ستقول .

رد 'جيد' وهو يحاول أن يظل جادا :

- انت تعرفين أن جدي كان مولعا بهذا الطائر . ولقد رايت أن هذه

فكرة جميلة .

بالتاكيد ، لم يكن 'جيد' معتقدا كثيرا في حيلته قبل أن يقترح هذا

الطلب المجنون على 'كيلى' ، وبالرغم من ذلك كان يجعلها لعبة ،

معتمدا على تعلق الجد 'كيرنا جان' بالطائر .

ووصف لها حتى كيف كان يتخيل الصورة ! لقد راقت له هذه المزحة

كثيرا اكثر مما اثارت ضحك 'كيلى' .

راى وجهها يشرق فجأة . بالتأكيد لم يكن باستطاعته ، بعد مرور

سبع سنوات ، ومثلما في الحكايات والأساطير اليونانية ، أن يامل في

أن تكون المرأة التي احبها كثيرا بانتظار عودته إليها . لكنه تمنى هذا

منذ زمن طويل ... لقد أراد أن يراها بأية وسيلة وأن يحاول أن يبدأ

معها من جديد ، أن يبدأ من الصفر حتى يستعيدا حبهما المجنون حب

سن العشرين .

- أصبحت 'كيلى' جادة فجأة وقالت :

- أخشى أن أرفض هذا الطلب المميز يا 'جيد' ، لأنى لا أرسم صورا

للطيور !

التقطت 'كيلى' حقيبة يدها الجلدية الحمراء التي كانت قد وضعتها

بجوارها على الأريكة واتجهت ناحية الباب .

قالت لتستانن :

- إلى اللقاء يا برانان .

نظر "جيد" إلى "كيلى" وهي تمشي ناحية الباب ، وهو مازال جالسا خلف مكتبه ، أدرك أنه لم يقم بأدنى حركة ، وإذا لم ينطق بالكلام فإن هذه المرأة لو اجتازت العتبة ، فستخرج من حياته إلى الأبد .

## الفصل الثاني

صاح "جيد" الذي ضرب بيده على المكتب الخشبي :

- لا ، لا ترحلي ! لا يمكن أن ترحلي هكذا !

توقفت "كيلى" التي كانت قد أمسكت بمقبض الباب ، مذهولة من تلك

اللهجة العاطفية لـ "جيد" :

سالته "كيلى" :

- الا يمكنني أن انصرف هكذا يا برانان ؟

قال "جيد" في نفسه: "كلا يا "كيلى" لايمكنك الرحيل دون أن تمنحيني

فرصة واحدة على الأقل .

قال بصوت عال :

- كلا ، لايمكنك الرحيل ، لايمكنك أن ترفضى رسم هذه الصورة...

- نعم ؟ ولم كل هذا ياسيد "برانان" ؟ لقد تغير الزمن وأنا لم أعد تلك

الفتاة الساذجة التي تجذب شعرها عندما كنت ترفض رؤيتها ، لقد ولى هذا الزمان ..

قال 'جيد' متسليا :

- من الصحيح أن تقولي: 'تغضب' وليس 'تجذب شعرها'، لابد أنك مازلت تجدين صعوبة في اختيار التعبيرات المناسبة...

ردت 'كيلى' متضايقه :

- ليس مهما . إن ما أردت أن تعرفه هو أن الماضي قد انتهى وأنا لم أعد 'كيلى' القديمة ، لقد طلبت مني شيئا لم يعجبني وقد رفضته بكل بساطة ، ولأننا لم يعد لدينا مانقوله ، فسانصرف ببساطة أيضا !

فتحت 'كيلى' الباب واستعدت للخروج ، لكنها استدارت للمرة الأخيرة قبل أن تقول :

- واعلم أن عظمة هيكتك ولهجتك المتسلطة لم يؤثر في على الإطلاق.

لم يزل 'جيد' جالسا خلف مكتبه ، وتملكته الرغبة في أن يقفز من كرسيه ويلقي بنفسه على 'كيلى' ليقبلها . لكنه لم يجرؤ ، لقد كان يعرف مزاجها وتصرفاتها ، إنها لاتتورع عن ضربه أو عضه كي تهرب من قبيلته !

قال :

- إنني أريد فقط أن تنصتي إلي دقيقة ....

عقدت 'كيلى' ذراعيها وبدت كالفاتاة الصغيرة كي ترد :

- كلا ، لقد تحدثنا بما يكفي ! لقد حصلت على ما يكفي من الماشوسي الأيرلندي الذي يعتقد أنه لايقاوم ....

قال 'جيد' نون أن يبتسم :

- لم تتغيري قط ، إنك دائما عنيدة .

وفي هذه اللحظة ، قفز 'جيد' من فوق كرسيه ، وفي قفزتين أغلق الباب وأمسك 'كيلى' من كتفيها . لم تستطع الفتاة أن تنطق بكلمة عندما تملكها الدهشة من سرعة ذلك الرجل الذي أمسكها وقادها ناحية الأريكة التي كانت قد غادرتها لتوها وبقوة غريبة ، اجلسها قبل أن يطبع قبلة على خدها الأيسر .

قال 'جيد' الذي عاد جادا فجأة :

- كنت أحسب أنك ، بعد مرور سبع سنوات ، قد فكرت مليا وفهمت لماذا كان علي أن أرحل . والآن أرى أن هذا لم يحدث وأنك تفضلين التعلق بمسالة الكبرياء الثقافية !

ردت 'كيلى' :

- مسالة كبرياء تافهة ! تروقني الطريقة التي تسرد بها قصتنا . ساد الصمت لحظة . واسترجعت الفتاة في عقلها الشهور الطويلة التي قضتها مع 'جيد' . ثم اضافت بصوت مرتعش :

- لم يكن هناك شيء يجبرك على الرحيل ، وبالرغم من ذلك رحلت .  
رد 'جيد' :

- تعرفين جيدا أن هذا ليس صحيحا . إن شركة 'كيرناجان' كانت صغيرة عندما أسسها جدي ، لكن توسعها كان سريعا جدا . وعندما اعتزل والدي العمل كان لابد من شخص يتولى مقاليد الأمور ويذهب للعمل بمشاريع الاستثمار التي تقيمها 'كيرناجان' إنكوربوريتد في خمس قارات ... كان جدي قد أصبح كبيرا على الترحال ، لهذا فقد عينت

أنا لهذا العمل ، وهذا ماكنت أتمناه لايمكن أن أزعج العكس ، كان علي أن أعرف كل المشاكل بدقة كي أستطيع أن أطبع بصمتي داخل الإدارة العامة . كان علي أن اتعرف على حياة العمال في أرصفة البحر الشمالي وموانئه ، واكتشف فن المفاوضة مع عرب الشرق الأوسط والمشاكل السياسية لـ "فنزويلا" .

ولهذا السبب رحلت لأن كل هذه الأشياء ، لم أكن أستطيع تخمينها وأنا في هذه المدينة الصغيرة "ترافيرس سيتي" ولم اخذك معي لاني كنت اعتقد أن هذه المناطق لاتصلح لفتاة في الثامنة عشرة من عمرها ، فأغلبها تكون خطيرة .

- كان باستطاعتي أن أرحل معك ، لقد كنت قوية وأستطيع أن أتبعك ، وإذا كنت قد رحلت معك ، لكان كل شيء بيننا قد تغير الآن ...

رد "جيد" :

- ربما تكونين على حق ، لكنني لم أكن أعرفك جيدا ، وفي ذلك الوقت ، لم أكن واثقا بنفسي كثيرا ...

مال "جيد" برأسه إلى الأريكة ، وأحست "كيلى" بزفيره الساخن يلفح وجهها بينما كانت نظرتها تداعب جسدها . حاولت "كيلى" أن تقاوم الإغراء - الذي لايقاوم - الذي كان يمارسه عليها . إنها لم تعد راغبة في أن تكون الفتاة المراهقة ذات الخمسة عشر عاما والتي اختارها "جيد" عندما كان في منزل إجازات جده ، ذات صيف .

قال "جيد" وهو يستعيد مكانه خلف مكتبه :

- أنا أسف ، لم أشأ أن تسيير هذه المقابلة ، بعد مرور كل هذه السنوات ، بهذا الشكل ...

أحس "جيد" بالحزن فجأة ، لأنه شعر بأنه مغتصب يجلس في كرسي جده . قال لنفسه : أبدا لن يمكنه أن يصبح مثلما كان جده ، ذلك الرجل الذي كان في نفس الوقت ، قويا حنوناً ، جريئاً ، حكيماً ، عادياً وغريباً ، وحاول "جيد" أن يتخيل ما الذي كان يمكن أن يفعله العجوز "كيرناجان" في مكانه لاستعادة "كيلى" . كلمة واحدة . كان "جيد" متأكدا منها ، كانت ستكفيه للوصول إلى غايته .

نهضت "كيلى" وسالته :

- هل يمكنني الانصراف الآن ؟

قال "جيد" :

- شكرا على حضورك يا "كيلى" ! لقد سررت كثيرا لرؤيتك ثانية .

هزت "كيلى" رأسها بدلا من أن ترد . إنها فقط تريد الرحيل ، الرحيل بعيدا عن هذا المنزل الأبيض .

إنها لن تصنع تلك الصورة الغبية لذلك الطائر الغريب لذا فلن يكون هناك أي داع لرؤية "جيد" ثانية ، وهذه المسألة ستنتضم إلى بقية ذكريات قصة الحب القديم الذي جمعها منذ سبع سنوات . وبالرغم من ذلك ، كانت "كيلى" تعرف أنها ، عندما تغلق على نفسها باب منزلها الصغير على حافة البحيرة ، لن تستطيع أن تنسى بسهولة ، "جيد" كيرناجان برانان" الجديد الذي قابلته .

قال "جيد" أخيرا :

- إلى اللقاء يا "كيلى" . كنت أتمنى أن تقبلي عمل تلك الصورة . لقد

حدثني عنها "كيرناجان" قبل وفاته ، لكنني أفهم جيدا أن هذا لايعهمك فجدي كانت لديه دائما أفكار غريبة بعض الشيء لكنني اعتقد أن من

واجبني أن اطلب منك هذه الصورة كذكرى له ...

استدارت كيلى بسرعة ناحية "جيد" وقالت :

- هل تريد أن تقول : إن جدك كان يتمنى تلك الصورة الزجاجية

لطايره ؟

- نعم ، لكن هذا ليس ذا أهمية ، فانا أعرف جيدا أنه لن يمكنك إنجاز

هذا العمل !

سألته كيلى التي ترققت فجأة :

- لماذا لم تخبرني منذ البداية أن الموضوع يتعلق بأخر رغبات

العجوز ؟ ولماذا تخبرني بذلك الآن ؟

- لم أشأ أن أشعرك بانك مجبرة على القبول ، وبما أنك راحلة أردت

أن أخبرك كم كان جدي يعشق عملك في زخرفة الزجاج . لقد حكى لي

يوما أنه حضر أحد معارضك في المدينة ، وكم أعجب بتفاوت درجات

الالوان في أعمالك ، والتجميع غير العادي للأشكال والذي يمنح أعمالك

قوة خارقة على حد قوله .

كانت كيلى تفكر : على أية حال ، لن يكون هذا العمل صعبا .

يكفي الحصول على بعض صور الطائر وستستطيع العمل في منزلها

بمساعدة الصور السلبية .

قالت كيلى بعد فترة قصيرة :

- إنني أكن عاطفة حقيقية لجدك يا "جيد" وفي هذه الظروف سيكون من

الصعب علي أن أرفض ما طلبته مني .

- لا أريد أن أسبب لك أي إحراج ، ربما كنت مخطئا عندما حدثتلك عن

امنية كيرناجان .

سالت بحمية :

- هل تريدني أن اصنع هذه الصورة أم لا ؟

قال "جيد" وهو يبتسم ويفكر في السنوات التي قضأها كل منهما

بعيدا عن الآخر :

- نعم .

بالتاكيد كان سعيدا لأنه استطاع إقناع كيلى لأن تنفذ هذا

البورتريه : بهذا سيتمكنه رؤيتها وقتا طويلا . وبالرغم من ذلك فقد

أحس ببعض المرارة داخله لتذكر تلك السنوات الضائعة : كل الوقت

الذي قضاه في الترحال وحيدا ، يعيش يوما بعد يوم على أمل لقاء

بالمصادفة ، كان وقتا ضائعا على حساب الحب الذي كان بإمكانه أن

يعيشه مع كيلى . إنه لن ينساها أبدا وهذا ما أدركه اليوم .

- لا بد أن اطلب منك شيئا آخر يا كيلى ... أريدك أن تناديني

"جيد" مثلما كنت من قبل .....

ترددت وأحست بانها لن تستطيع مقاومة شكل "جيد" الحزين وهو

يطلب منها هذا الطلب . لم تشأ أن ترد واكتفت بأن توجه له ابتسامة

ساخرة .

قال "جيد" :

- نحن لم نتناقش في ثمن الصورة بعد .

ردت كيلى :

- لا أريد نقودا سأفعل هذا من أجل العجوز كيرناجان .

- مستحيل إلا ادفع لك الثمن يا كيلى ! كل عمل يستحق اجرا .

- لا أريد نقودا ولا أريد أن أناقش هذا الآن ، إن لدي عملا كثيرا

- متى ستبتدئين ؟

- يجب أن أراجع أولا الطلبات الأخرى التي علي أن أحترمها .  
وساتصل بك .

كانت 'كيلى' تعرف مواعيد عملها عن ظهر قلب . لكنها أرادت أن تمنح نفسها وقتا كي تفكر في الوسائل التي ستساعدتها على عدم رؤية 'جيد' كثيرا . كانت تعرف أن لقاءها هذا بالآيرلندي أيقظ داخلها مشاعر سيكون من المستحيل عليها أن تتحكم فيها إذا تكررت لقاءاتهما .

فتح 'جيد' الباب وقال لسكرتيرته :

- 'ديان' ، ساغيب بضع دقائق أوصل 'كيلى' لسيارتها .  
ردت 'كيلى' :

- لا تتعب نفسك يا 'جيد' . تعرف أنني أعرف الطريق جيدا ، حتى بعد مرور سبع سنوات !

تظاهر 'جيد' بأنه لم يسمع شيئا وتابع حديثه إلى 'ديان' .

- ستتصل بك 'كيلى' لتحدد مواعيد جلسات تصوير الطائر .

- لن أحتاج إلا إلى ميعاد واحد لأخذ مجموعة صور للطائر .  
وساعمل من خلالها في ورشتي .

عبر نظرة 'جيد' وميض من اليأس . لقد كان يتمنى أن تجبر جلسات التصوير الكثيرة 'كيلى' على المجيء كثيرا ، ويتوقع أن هذه الزيارات المتكررة ستمنحه الفرصة لرؤيتها كثيرا . استدار 'جيد' ناحية 'كيلى' ووضع يده الساخنة ببطء على كتفها كي يشير لها إلى السلم الذي يؤدي إلى الطابق الأسفل .

خرج 'جيد' و 'كيلى' من المنزل ، واتجها ناحية السيارة الحمراء المركونة أمام واجهته . من هذا المكان في الحديقة ، يستطيع المرء أن يرى حمام السباحة الذي تحيط به مجموعة من الكراسي المريحة . لم تستطع 'كيلى' أن تكف بصرها عن التجوال لحظات متفقدة شاطئ الحمام الجميل المكسو بالرخام الأبيض :

قضايا معا ساعات رائعة ، ممددين في الشمس يقرآن ويثرثران... فهم 'جيد' على الفور ماتعنيه لحظة حزن 'كيلى' . وضع يده برقة حول خصرها الرشيق وقال :

- لن أنسى أبدا فترات الظهيرة التي قضيناها معا على حافة هذا الحمام . هل تتذكرين ذلك الصيف الذي كان شديد الحرارة كنا نشرب لترات من الشاي المثلج ....

لم تقل 'كيلى' شيئا ولم تبعد يد 'جيد' التي جذبتها إليه .

تذكرت الإجازات الصيفية التي قضياها في قبض الصيف منطرحين على شاطئ 'جراندلاك' . لقد الغيا رحلة إلى 'البحر الكاريبي' ليبقيا معا في هذا المنزل الأبيض حيث كان الجو منعشا ، عندما كانا يدخلان - وقت الظهيرة - متشابكي الأيدي . وعندما يحل المساء يمشيان ساعات طويلة على شاطئ بحيرة 'ميتشجان' .

- هل تتذكرين ذلك المساء الذي اكتشفنا فيه ذلك الخليج الصغير المهجور في نهاية نزهتنا الطويلة ؟ لقد كنا وحدنا بين البحيرة ، الأرض والنجوم !

نطق 'جيد' بهذه الكلمات وهو يداعب برفق ، شعر 'كيلى' التي استراحت شيئا فشيئا لإثارة هذه الذكريات التي لا تنسى .

- كيف يمكنني أن أنسى هذا الشاطئ الصغير؟ لقد مارست معي الحب على رماله وهي مازالت ساخنة . وبعدها استحمننا في مياه البحيرة المنعشة .

تنهدت "كيلى" بحزن ثم أضافت :

- لكن ماجدوى تذكر حب العشرين هذا ؟

سألها "جيد" لائما :

- لماذا تتكلمين هكذا ؟

ضمها إليه بقوة وهو يقول هذه الكلمات وقبل شفيتها الساخنتين . حاولت "كيلى" لحظة أن تفلت من أحضانها لكنها تراجعت من تأثير حنان قبلته والاحاسيس التي أثارها احتكاك جسد "جيد" الساخن بها . لم تستطع مقاومة المتعة التي يمنحها لها : ومن جانبها، تركت له شفيتها المرتعشتين من الرغبة .

عندما فتح كل من "جيد" و "كيلى" جفניהما ، بعد قبلة طويلة جدا ، كانا تقريبا دهشين لأنهما يجدان نفسيهما في منزل "كيرناجان" الأبيض الجميل ، في ظهيرة هذا الصيف الجميل .

لأن قوة الرغبة والذكرى نقلتاهما هناك على شاطئ البحيرة حيث عاشا الحب قديما .

تمتم "جيد" :

- أريد أن أعيش الحب معك على شاطئنا ، كما فعلنا قديما .

رفعت "كيلى" رأسها ببطء وقد تاهت نظرتها في عيني "جيد" .

قالت بحزن :

- لماذا تركتني منذ سبع سنوات ؟ ألم تكن تحبني بما يكفي ؟

رد "جيد" :

- تعرفين جيدا أن هذا ليس صحيحا . لقد كنت مجنوننا بحبك ! لكن

كنا صغيرين : أنا وانت ... ولانعرف الكثير عن الحياة !

لقد سافرت، لكنني مطلقا لم أنسك قط . في كل بلد ، في كل مدينة في كل مطار أصل إليه . لم أستطع التوقف عن التفكير فيك، وكل الفتيات اللاتي قابلتهن هناك ، كن يدفعنني إلى التفكير فيك . لمجرد نظرة أو كلمة .... كنت أكتب لك خطابات ، كل منها يحتوي على عشرين صفحة وأنا بغرفتي بالفندق لكنني لم أجرؤ على إرسالها إليك وعندما أتذكر أنك ربما قابلت شخصا آخر أشعر بالذنب لأنني تركتك .... فأمزق الخطاب وأتوجه إلى الطائرة كي أنسى ....

وضعت "كيلى" إصبعها فوق فم "جيد" فما جدوى الكلام أو التبرير ؟ إنها هنا ، متعانقان يتشمسان في ضوء الغروب ، إنها بخير . سألت دمعة على خد الفتاة التي تمتعت :

- ماذا تريد يا "جيد"؟ بعد كل هذه السنوات ، ماذا تريد ؟

- أنت ! أريدك أنت ! أريد أن أحبك مثلما كان من قبل ، أريد أن أعيش

معك ، أريدك أن تكوني زوجتي .....

بفترة قاسية جدا . لم يكن لدي تذوق لأي شيء ، ولم أر أي شخص ،  
وفوق ذلك فإن دراستي للفن بالجامعة ومهنتي كفنانة هما اللتان خففتا  
عني .

لقد كنت اقضي اثنتي عشرة ساعة يوميا في ورشتي وأنا اغلق  
الستائر حتى لا أرى ضوء النهار . وعندما انهك من التعب ، ألقى  
بنفسي في السرير . كنت أعمل مثل دورة الساعة ...! لقد كانت فترة  
طويلة وصعبة ، لكنني أعتقد أنني حصلت الآن على شيء من الاتزان . من  
الآن فصاعدا ، لا أريد أن أسقط في الفخاخ التي تعيدني للماضي ...  
كانت كيلى قد تحررت من أحضان جيد الذي خفض عينيه .

تمتم بعد لحظة :

- لا أريد أن أصدق أنك محقة . عندما كنا نتبادل القبلات أحسست  
بان كل شيء قد عاد كما كان ، وأنا قد استعدنا الحياة في ذلك الصيف  
الجميل ، في هذه الحديقة ، في هذا المنزل ... لماذا لا نحاول البدء من  
جديد ؟ كيلى الفتحى عينيك ! نحن مازلنا متحابين ، وهذا الحب  
سيسمح لنا ببداية جديدة معا ، أنا متأكد أنك تريدين ...

قاطعته كيلى :

- إلى اللقاء يا جيد ساتصل بديان لنتفق على ميعاد صور  
ببورجارد ، لكنني أعتقد أنه من الأفضل ألا نلتقي معا مرة أخرى .  
توجهت كيلى نحو سيارتها وانزلت زجاج النوافذ ...  
قال لها جيد ، بينما علاصوت محرك السيارة :  
- فكري مرة أخرى .  
ردت بلهجة التي لا تريد ردا :

## الفصل الثالث

فتحت كيلى عينيهما وكان جيد يداعب بلطف وجهها بشفتيه ،  
تسألت: ما إذا كانت تحلم أم أن الرجل الذي يضمها بين ذراعيه قد  
عرض عليها حقا أن تصبح زوجته . وباطراف أصابعها الرقيقة  
تحسست كفتي جيد كي تتأكد أنه موجود بحق في أحضانها .

تلعثمت كما لو كانت قد تيقظت لتوها من نوم طويل :

- لا يمكن ، يجب ألا نعيد أخطاءنا الماضية من جديد .

بعد كل هذا الوقت حيث فرقنا الحياة . أراك مرة أخرى . حقا ، إنني لا  
أستطيع مقاومتك . لكن يجب ألا يرى كل منا الآخر بعد الآن ، كل منا  
سيؤلم الآخر كثيرا ....

- كيلى ، لماذا تتكلمين هكذا ، تعرفين جيدا أن ...

- كلا يا جيد ، أنا لم أخلق كي أكون زوجتك . عندما رحلت مررت

- لقد فكرت في كل شيء . أريد أن أكون صريحة معك يا "جيد" . لقد رحلت دون أن تعرض علي حتى أن أرافك واعتقدت أنني لن أستطيع الحياة دونك : بدأ صراع طويل في داخلي ، صراع لم أستطع التغلب عليه إلا بعد شهور طويلة من المعاناة . لا أريد أن أعيش هذا من جديد يا "جيد" ، إنه يؤلم كثيرا وأنا لم أعد متأكدة ما إذا كنت أستطيع للمرة الثانية هزيمة ذلك الإحساس الرهيب بالهجر الذي قادني إلى الهاوية . وبظهر يدها مسحت "كيلى" بدمعة سألت على خدها ثم أقلعت بالسيارة كما لو كانت لا تريد لـ "جيد" أن يرى الدليل على اضطرابها . نظر "جيد" بحزن إلى السيارة التي أقلعت مثيرة الكثير من الغبار الأبيض ، وهي تبتعد . أشرفت ومضة ومرح عندما رأى "كيلى" ، وهي تعبر المدخل الحجري تشير إليه بيدها من زجاج النافذة . لم تكن هذه إلا يدا تحركت من النافذة في ضوء آخر النهار . ومع ذلك ، أدرك "جيد" أن هذه ليست إشارة وداع . اختفت السيارة الحمراء في الطريق . وأصبح "جيد" وحده في الحديقة يتنزه وهو يفكر في "كيلى" التي رآها لتوه بعد سنوات غياب عديدة . كان قد لمحها منذ عودته لـ "ترافيرس سیتی" ، في نادي التنس ، لكنه لم يجرؤ على الظهور أمامها ، واكتفى بمشاهدتها من بعيد ، مثل الرادار . وفوق ذلك تقابلا بسيارتيهما على الطريق المؤدي إلى منزلها . ولكن في المرتين ، لم تره "كيلى" . فكر "جيد" مليا ، إن صورة هذه الحبيبة لم تفارق مخيلته منذ أن أتى إلى هذه المدينة ، حيث قضى الإجازة في منزل جده . تردد أسابيع ، لكنه قرر أخيرا أن يخترع قصة صورة لذلك الطائر

الذي تمنى "كيرناجان" أن يراها قبل وفاته .

بالتأكيد لم يكن "جيد" مسرورا لإحمام جده العزيز في كذبه تلك - كان العجوز "كيرناجان" يعتبر "جيد" صديقه ووفيه أيضا منذ الصغر وكان يتلمس الأعذار لدى والديه ، عندما يرتكب خطأ ، كي لا يعاقب ، لذا فقد اعتبر "جيد" فكرة صورة "بورجارد" ، التي طلبها من "كيلى" متظاهرا بأنها رغبة جده - طريقة للتواصل مع جده .

كان المساء قد حل عندما رأى "جيد" "دورثي" قادمة في نهاية احد ممرات الحديقة . رغم تقدمها في السن ، لم تزل المريية سيدة جميلة أضفى عليها الشعر الأبيض سحرا جذابا لايوصف .

صاحت "دورثي" وهي تقترب منه :

- هل أنت قادم يا "جيد"؟ لقد أعد العشاء .... لقد كنت أتساءل: أين

أنت ؟

قابت:

- ماذا بك ؟ تبدو حزينا . ألم تسر الأمور على مايرام مع "كيلى"؟ أوه!

إنني أعرفك لأبد أنك تماويت سريعا !

نظر إليها "جيد" وهو غير مصدق ، إنه لم يخبر احدا بأنه يريد استعادة "كيلى" ، وبالرغم من ذلك فإن "دورثي" الطيبة التي عرفته منذ الصغر ، فهمت كل شيء .

- امنحها وقتا يا ولدي ! لقد رحلت سنوات طويلة ، أنت تعتقد أن مجرد رؤيتها مرة أخرى يعيد كل شيء ... إن هذا سوء فهم لطبيعة النساء !

تقدم "جيد" بضع خطوات فوق الأرض الخضراء و"دورثي" تسيير

قالت المربية :

- منذ عودتك إلى ترافيرس سيتي وأنا اعرف أنك لم ترجع فقط لرؤية جدك واستعادة ذكرياتك في المنزل ... كنت اعرف ان لـ 'كيلى' نصيبا كبيرا في هذه العودة .

تمتم 'جيد' :

- 'كيلى' ستعود ، ستعود ، وسافعل كل شيء من أجل هذا !

قالت 'نورثي' وهي تبتمس :

- إنك بحق من آل 'كيرناجان' . لكن تعال الآن لتتناول العشاء .

لا يجب ان تفقدك هذه القصة شهيتك .

توجه 'جيد' والمربية نحو المنزل الذي حل عليه الظلام .

وعلى بعد مئات الأمتار منهما ، اوقفت 'كيلى' سيارتها على جانب

الطريق . عندما خرجت من حديقة 'كيرناجان' انخرطت الفتاة في فيض

من الدموع . أسندت رأسها إلى مقود السيارة واخذت الانتحابات

تهزها كلما تتابعت الأفكار وتداخلت في عقلها . لماذا ذهبت إلى هذا

الميعاد ؟

كان عليها ان تخمن ان هذا فخ ينصبه لها 'جيد' الذي يعرف انها لن

تستطيع مقاومة سحره ... لقد كرهت نفسها لانها ترفض ذلك الطلب

المضحك . إنها لم تستطع مقاومة الإغراء الذي مارسه عليها الرجل

الذي ، رغم مرور كل تلك السنوات ، لم تستطع نسيانه . وحاولت عبثا

ان تخفي صورة 'جيد' من مخيلتها . وتخيلت نفسها مسترخية على

كتفه او مشدودة إلى جذعه القوي . اكتشفت ان كل محاولاتها لإبعاد

'جيد' عن حياتها لم تفلح لانه اصبح حاضرا اكثر من ذي قبل ، فتضاعفت دموعها .

بعد لحظات ، هدأت 'كيلى' شيئا فشيئا ، مسحت دموعها وانزلت الزجاج قليلا ثم هدا تنفسها .

ثم قالت لنفسها : كلا ، لم اكن قادرة على رفض هذا الطلب الغريب :

إنها لم ترغب في رفض آخر أمنيات المرحوم ! وستصنع صورة الطائر

من أجل العزيز 'كيرناجان' . لكنها أرادت ان تتحاشى ، بأي ثمن ، رؤية

'جيد' مرة أخرى والذي كان يعمل في منزله ، لذا سيصبح من الصعب الا

تلقاه . وبالرغم من ذلك فهي مضطرة إلى الذهاب مرة على الأقل إلى

'جيد' كي تحصل على صور الطائر . اشرق وجه الفتاة فجأة . 'نادي

التنس' ! يكفيها أن تلمح اسم 'جيد' بين الموجودين بالنادي كي تتصل

بسكرتيرته وتحدد الموعد .

والاكثر من ذلك ، لقد اقترب موسم المسابقات ، وعلى حد علمها فإن

'جيد' بلاشك سيقضي معظم وقته هناك بالنادي !

عندما هدأت قليلا أشعلت المحرك واتجهت إلى محل هدايا يبيع تحفا

زجاجية . بينما كانت تقود السيارة عاد إلى مخيلتها بعض من صور

الماضي . لقد كانت مناسبة عيد ميلاد 'كيلى' . لقد بلغت السادسة

عشرة ، وقد اقام 'جيد' حفلا على شرفها . تذكرت بالضبط شكل الحديقة

وهي مزينة لهذه المناسبة ، كان وقتها قد مر اقل من عام على معرفة

'كيلى' بـ 'جيد' . لكن قبل الحفل لم يكن أي منهما يستطيع الذهاب إلى

منزل الآخر . تذكرت 'كيلى' حتى الفستان المزخرف الذي كانت ترتديه

ذلك المساء .

لقد تركها "جيد" ترافق الشباب بينما قضى هو كل وقته مع بعض الذين دعوا من جانب والديه .

أحست "كيلى" سريعا بأن هذا الحفل الصغير أقيم من أجل المراهقين فخرجت لتمشي قليلا في الحديقة وفاجأت "جيد" الذي كان يقبل فتاة من أجمل اللاتي كن موجودات في الحفل . لم تستطع أن تنسى تلك المرأة ذات الشعر الذهبي الذي كان يلمع في ضوء القمر . و "جيد" كان يحتضنها بين ذراعيه ، لم تذكر "كيلى" أنها كانت اتعس مما كانت عليه في تلك اللحظة ، وتركت الحفل وهي تشعر بالذل والخيانة .

ولنقل: إن سلطة "جيد" عليها كانت لاتمس ! وفيض الدموع - ذلك الذي كان بالسيارة - دليل على ذلك ! تنهدت "كيلى" وهي توقف السيارة أمام المحل . نزلت من سيارتها متجهة إلى المحل فلاحظت انعكاس صورتها في زجاج الفترينة . فلم يرقها شكلها . إن من حولها عبثا يقولون لها : إنها جميلة جدا ، لكنها كانت مستعدة لدفع أي ثمن كي تصبح طويلة بضعة سنتيمترات . وقبل أن تدخل المحل رجعت بذاكرتها لحفل عيد الميلاد ، قبل أن تنصرف منه ، أسرع إلى المشرب وأغرقت حزنها في الكاس الأيرلندية . حاول "جيد" أن يمنعها من الشرب ولهذا انصرفت .

بالتأكيد انصلحت الأمور فيما بعد ، فلقد اعتذر "جيد" . وبعد تلك السهرة يمكننا أن نقول : إنهما لم ينفصلا حتى رحيل "جيد" بعدها ببضع سنوات . لقد جمعتهما حب كبير يوما بعد يوم وعاشا أجمل ساعات حياتهما خلال أشهر الصيف ، في المنزل الجميل الأبيض ، وبعد ذلك وجد "جيد" نفسه يواجهها لاختيار مؤلم: لقد اختار المغامرة

دون أن يجروا على سؤال "كيلى" أن تشاركه فيها . لقد رحل ، وكان على "كيلى" أن تستمر في حياتها بعد رحيله . لقد كان هذا كما لو كانت حياتها قد فقدت كل معانيها . لقد تذكرت المجهود الصعب الذي بذلته كي تعيد نظام حياتها ، تمتعت وهي تعبر عتبة المحل : من الأفضل أن أبقى بعيدا .

بعد ساعتين خرجت من المحل ومعها في جيبها قائمة كبيرة بالطلبات ، لقد كانت مهمة جدا إلى درجة أن المشكلة الوحيدة التي فكرت فيها وهي تقعد في سيارتها ، هي معرفة ما إذا كانت تستطيع تقديم الطلبات في مواعيدها المحددة أم لا !

كان لهذا النجاح تأثير جيد في "كيلى" . أعاد لها الثقة التي كانت تنقصها وقتنا طويلا . وهي عائدة إلى منزلها تذكرت أنها وهي موجودة بالمحل لم تفكر لحظة في "جيد" من الواضح أن العمل هو علاج مشاكل الخالدة .... ساغلق على نفسي باب ورشتي ولن أخرج منها إلا عند انتهاء الطلبات . هذا هو الحل !

لقد استعادت "كيلى" ابتسامتها عندما اتجهت السيارة الحمراء في طريق "ماك آرثر" ، أسرعت فجأة ، فقد كانت متعجلة الوصول إلى منزلها .

و "جيد" برانان كان بعيدا ، كما لو كان قد اختفى من جديد في الماضي .

اعلنت 'ديان' :

- لقد كان يوما جيدا .. حسنا!

سألها 'جيد' وهو يبتسم :

- كيف عرفت؟ هل أذاعوا نتيجة المباراة في الراديو القومي؟

ردت السكرتيرة بركة :

- كلا بالطبع ، لكنني عرفتها من طريقة مشيك . لقد ورثت هذا عن

جدك 'كيرناجان' ، عندما تكون في كامل هيئتك ، يوجد شيء ما من

الرشاقة في خطواتك لا يخطئ أبدا .

سألها 'جيد' :

- وما الجديد عن الخطوات النسائية؟

- لاشيء مهم .. أه ، لقد أتت 'كيلى' لتأخذ بعض الصور للطائر .

'جيد' الذي كان على وشك أن يصنف بعض الأوراق على مكتبه وقف

ساكنا لحظة . لم يكن اليوم مميزا تماما كما كان يعتقد .

قال باهتمام :

- لكنني كنت اعتقد أن عليها أن تخبرني قبل مجيئها ....

- بالتأكيد لقد اتصلت بعد رحيلك . قالت لي إنه كان لديها: موعد في

الحي وسالتني إذا كان لدي مانع أن تأتي وتأخذ صور 'بورجارد' ...

اعتقدت ....

- حسنا فعلت يا 'ديان' .

كانت 'دورثي' قد دخلت الحجرة منذ لحظات بعد ماسمعت نهاية

المحادثة وقالت :

- سعيد في اللعب ، تعيس في الحب ، لقد تحقق المثل الشعبي

## الفصل الرابع

مرت ستة أيام على ذلك اللقاء ، لكن 'كيلى' لم تتصل بـ 'ديان' لتحديد موعد أخذ صور 'بورجارد' التي لاغنى عنها كي تبدأ في عمل البورتريه.

محتمل الا يكون 'جيد' رجلا صبورا ، 'كيلى' لم تغادر أفكاره قط في الأيام الأولى كان لا يطيق صبرا على رؤيتها مرة أخرى حتى إنه لم يترك الوقت لـ 'ديان' حتى ترفع سماعة التليفون معتقدا أن المكالمة منها ... وقرر أخيرا أن يمنحها أسبوعا . ولقد نغدت هذه المهلة ، إذا لم تظهر 'كيلى' ، فسيذكرها .

استراح 'جيد' بعدما اقترح هذه الفكرة ، واصبح أفضل ، إلى درجة أنه هزم كل منافسيه في مباريات التنس .

في نهاية النهار ، غادر النادي وعاد إلى منزله . عندما دخل مكتبه

ياصغيري 'جيد'.

رد 'جيد' وهو يلقي بالمنشفة التي كانت حول رقبتة ، على الأرض :

- 'دورثي' . إننا لم نزل في الجولة الأولى ! ربما تكون 'كيلي'  
منافسة لاتقهر لكننا سنرى من الذي ستكون له الكلمة الأخيرة !

بعد هذه الكلمات قفز السلم كل أربع درجات مرة واحدة إلى أن وصل  
لحجرته وسمعت كل من 'دورثي' و'ديان' صوت غلق الباب ثم نظرت كل  
منهما إلى الأخرى فعندما يفقد 'جيد كيرناجان' روح الدعابة فهذا  
يعني أن الأمر خطير . وبدون كلمة ، استدارت 'ديان' إلى مكتبها بينما  
اتجهت 'دورثي' إلى المطبخ لتكمل إعداد الطعام .

عبثت 'كيلي' بعصبية في جهاز الرد الآلي ومحت شريط المنظم كي  
يمحو أليا كل الرسائل التي سجلت عليه من قبل على شريط الكاسيت .

صاحت الفتاة بصوت عال :

- متى سيتركني هذا المجنون الغاضب في حالي ؟

منذ بضعة أسابيع وشخص مجهول كان يزعجها بالتليفون ويملا  
أسطوانة التسجيل بمحادثاته البذيئة الطويلة . كان ذلك المهووس قد  
فعل فعلته هذه في ذلك المساء واعتنت 'كيلي' بمسح كل الرسائل كما لو  
كانت تنظف نقشا فاحشا على جدران حديقتها . لقد كانت غاضبة من  
عجزها أمام ذلك الشخص الذي حصل مصادفة على الرقم من دليل  
التليفونات ، وحصل تقريبا على بعض المعلومات عن الشخص الذي  
يتصل به عن طريق سماع الرسائل المسجلة على الهاتف . وكان هذا هو  
مدخل ذلك الجبان ، كان الصوت رقيقا وساحرا ، واستمتع ذلك  
الشخص بتضخيم نطق كل كلمة على آخرها . استراحت ملامح 'كيلي'

عندما تاكدت أنها محت كل رسائل ذلك المهووس . قالت لنفسها : على  
اية حال ، لن اترك نفسي ارتعد من وقع يختفي وراء تليفون ! لقد فكرت  
في تغيير رقم تليفونها وإدراجه في القائمة الحمراء ، لكنها أدركت أن  
هذا ليس في صالح عملها فكيف ستعمل رقم تليفون سريرا؟ ومن جهة  
أخرى فإن هذا سيتكلف كثيرا !

في المساء ، لم تستطع 'كيلي' أن تمنع نفسها من التفكير في  
تهديداته ، حتى بعد إغلاق الأبواب والنوافذ جيدا لم تعد تنام دون أن  
تغلق نوافذ غرفة نومها وتسدل الستائر لأنه كان من السهل أن يتسلق  
أي شخص جدار حديقتها الصغيرة ومن الأسهل أن يصل منها  
للطابق...

توجهت 'كيلي' إلى غرفتها وهي مستمرة في خلع ملابسها ، كانت  
تحب عندما تعود لمنزلها أن ترتدي ملابس مريحة ، اتجهت إلى الحمام  
وارتدت بنطلون جينز واسع باهتا وقميصا مشجرا ذكراها بالإقامة في  
الجزر وأخيرا التقطت بعض المشابك كي تثبت بها شعرها في كعكة  
على قمة رأسها .

بعد لحظات كانت 'كيلي' في المطبخ تتسائل عما يمكن أن تعده  
لعشائها عادة تستحسنها في حياة عزوبيتها .

لأحد يسألها وقت الطعام : ماذا سناكل ؟ في انتظار أن يكون العشاء  
معدا ! لم تمنح 'كيلي' نفسها الوقت للاختيار واتجهت مباشرة إلى  
إعداد وجبة خفيفة كانت الثلجة تقريبا خاوية عدا بعض البفتيك  
المثلج لكنها لم تشأ أن تطبخ .

ترددت لحظة قبل أن تمسك بثمره طماطم وتقطعها حلقات ثم أضافت

إليها بعض زيت الزيتون وأضافت الجبن المدزجلا . زادت من لاذة  
هذه الوجبة الخفيفة كاس من الشراب الجيد .

كانت 'كيلى' قد انتهت تقريبا من الطعام عندما أفزعها صوت جرس  
الباب . كانت الساعة تقترب من الثامنة ولم تكن تتوقع زوارا ذلك  
المساء . تساءلت وهي تفكر : من الذي يمكن أن يأتي لزيارتها قبل أن  
يتصل؟ اعتقدت لحظة أنه مهووس التليفون فانتابتها الرعدة .

توجهت ناحية باب المنزل ، كان الليل قد حل خلف الستائر البيضاء .  
رنة جرس أخرى جعلتها تترنج .

عضت 'كيلى' شفيتها كان عليها أن تشعل التليفزيون أو المذياع كي  
لا تشعر القادم بأنها وحدها .

سالها الصوت المألوف :

- 'كيلى'؟ إنه أنا 'جيد' .

أفلتت 'كيلى' تنهيدة ارتياح ، وترك القلق مكانه في عقلها للعاطفة .  
كانت حتى تلك اللحظة منكبة على عملها منذ لقائها مع 'جيد' الذي  
اختفى من أفكارها .

فتحت 'كيلى' الباب بسرعة . كان 'جيد' مرتديا بدلة رمادية جعلته  
رشيقا وعريضا في نفس الوقت . وقد أبرز جذعه قميص وردي . شعره  
الأشقر مصفوف فوق جبهته .

باختصار ، كان 'جيد' فاتنا كرجل أعمال شاب يبتسم .

تمتت 'كيلى' لتقول شيئا :

- هل ترتدي رابطات عنق ، الآن ؟

قالت في نفسها : لا بد أن أرفض رأيه ثانية .

كما لو كانت تخشى ، منذ لقائهما ، أن يظهر اضطرابها في كل مرة  
ترى فيها وسيم 'أيرلندا' الذي قلب حياتها من قبل .

قال 'جيد' فجأة :

- سانصرف ، فإن قرعتي الجرس لم تلقيا ردا . كنت أحسبك ذهبت  
للتنزه على شاطئ البحيرة ... لم يكن هناك حل آخر ، لقد لمحت سيارتك  
الحمراء في الجراج ، عند مروري ... في الحقيقة .

ثم أضاف عندما تذكر سؤال 'كيلى' :

- ألم ترتدي مرتديا رابطة عنق من قبل ؟

ردت الفتاة التي خفضت عينيها :

- كلا ، إنك لم تكن ترتدي رابطة عنق في الوقت الذي كنا فيه معا ...

- تعرفين أنه من الصعب أن أتخلى عنها في مواعيد العمل لكنني

أرتديها أيضا في المناسبات المهمة ...

تأهت كلمات 'جيد' في صالة المنزل الصغير . في هذه اللحظة كان  
'جيد' مستعدا لأن يعطي أغلى ما يمتلكه كي تأتي 'كيلى' لنجدته ، أن  
تسال ذلك السؤال الذي كان يجاوب إثارته بصعوبة . أن تقيم الحوار  
الصعب في اثناء وجوده في ظلمة الردهة !

لم تقل 'كيلى' شيئا ، فقد كانت متائرة إلى درجة كبيرة أعجزتها عن  
الكلام . ترددت لحظة : هل يجب عليها أن تطرد 'جيد' وتغلق الباب في

وجهه؟ هل ستلقي بنفسها بين ذراعيه ، كما كانت تريد ؟

استكمل 'جيد' وهو مازال مرتبكا :

- هذا المساء مناسبة عظيمة ، وربما لهذا ارتديت رابطة العنق

بطريقة عفوية .....

سألته 'كيلى' التي تاهت مع أفكارها :

- ماذا قلت ؟ اوه ! إنك ذاهب إلى سهرة نادي التنس لقد نسيت تماما  
أن هذا المساء ....

أعلن 'جيد' وهو يبتسم :

- لم أعرف أنك على علم مستمر بانشطة النادي . فلم أرك هناك من  
قبل .....

- هذا حقيقي ، فليس لدي وقت مطلقا أقضيه هناك .

أضاف 'جيد' بركة وهو ينظر في عيني 'كيلى' مباشرة :

- وبالرغم من ذلك تعرفين تواريخ السهرات ... والمباريات .

أدركت الشابة أنه ينوّه بمعرفته بأمر تحديد ميعاد صور 'بورجارد'  
التي أنجزتها في اثناء وجوده بالنادي كي لاتقابله .

تلعثمت 'كيلى' :

- نعم ، أنت تعرف أن كل عضو بالنادي يتسلم نشرة بانشطة النادي  
مقدما .

أحست بان تفسيرها لايقنع أحدا .

سألتها بجديّة :

- لماذا تخافين مني ؟

ردت 'كيلى' التي لسعتها الكلمة :

- أخاف ؟ لكن ما الذي يجعلك تعتقد اني أخافك ؟

في هذه اللحظة توجهت 'كيلى' إلى الردهة المؤدية إلى الصالون وهي  
مازالت تتحدث ، كانت هذه الحركة كما لو كانت تطلب من 'جيد' أن

يتبعها : لم يتمكن .

قالت 'كيلى' وهي تجلس على الأريكة الجلدية :

- ما الذي تحاول قوله ؟ لقد كنت في شارعكم واتصلت بـ 'ديان'  
لاسألها إذا كان من الممكن أن أمر عليكم لأخذ صور الطائر الجميل  
وأجابتنى بأنه ليست هناك مشاكل ، فذهبت وأنجزت المهمة حوالي  
الساعة الرابعة .

لم يكن صوت 'كيلى' جادا بالرغم من الهيئة الجادة التي حاولت أن  
تبدو عليها .

رد 'جيد' :

- على أية حال . أنا مسرور لأنك بدأت العمل في بورترية 'بورجارد' .  
في هذه اللحظة أمسك بيد 'كيلى' ، حاولت أن تقاوم لكن حركاتها لم  
تتوافق مع مشاعرها . ورغمما عنها أحست بانها منومة تنويما  
مغناطيسيا من تأثير مداعبة يد 'جيد' ليدها . وبعد بضع لحظات من  
الصمت المقلق ، قالت أخيرا :

- منذ متى وأنت تهتم بخطوط اليد ؟

- لا بد أن أعترف لك بانني ذو خبرة في هذه المهنة ، وأستطيع حتى  
تخمين المستقبل القريب .

قرب يد 'كيلى' من وجهه وتابع :

- أرى مطعما ساحرا ، شمعدانات ، وموسيقى هادئة ... أرى معك  
رجلا ، تحتسيان الشراب ، تحتفلان بمناسبة معينة ، إنك مشرقة .

سألته 'كيلى' بخبيث :

- وهل تستطيع أن تعرف مناسبة هذا الاحتفال ؟

- نعم ، يمكنني أن أخبرك ، لكن لا بد من أن أرى يدك عن قرب أكثر .

طبع 'جيد' قبلة طويلة وحانية على راحة 'كيلى' التي سرت في جسدها الرغشة من الرغبة . أحس 'جيد' لحظة بان نبضها يسرع في وريد معصمها الرقيق .

لم تعرف 'كيلى' ماذا تصنع كي تخفي اضطرابها وسالته :

- لكن مع من تراني اجلس ؟ هل هذا مكتوب في يدي ؟

قال 'جيد' وهو يظهر تقطبا مضحكا :

نعم ، يكفي فقط قراءة الاسم . إنه يدعى 'تيد' او ... غالباً 'تيد' . لا ليس هكذا ... لم اقرأه جيداً ، اسمه 'جيد' ، نعم أستطيع قراءته الآن بكل وضوح !

قطع حديثه ليغرق يد 'كيلى' بالقبلات ، 'كيلى' التي لم تستطع ان تنطق بكلمة . لقد أشعلت قبلات 'جيد' جسدها .

واغرقتها موجات الرغبة دون ان تبدي اية مقاومة .

أسندت 'كيلى' رأسها إلى مسند الأريكة . أغلقت عينيها نصف غلقة ، وكان عليها ان تعض على شفثتها كي لاتصرخ من قوة الرغبة ، لم تعد قادرة على أدنى حركة . لم تعد قادرة إلا على ترك يدها لشفتي 'جيد' الساخنتين كي تغمرها بالقبلات . بعد لحظات من مداعبة 'جيد' الرقيقة ، أطلقت 'كيلى' أصابعها في شعر 'جيد' الذهبي ولقد تقبل 'جيد' هذه الحركة كاعتراف . كما لو كانت 'كيلى' تقول له لم أعد أستطيع مقاومة المتعة التي تمنحها لي ...

وبالرغم من ذلك ، أحست بانها مذنبه ، وكهرت نفسها لعجزها عن مقاومة هذا الرجل الذي سبب لها كثيراً من الألم سابقاً عندما رحل بمفرده في رحلة حول العالم . كانت قد أقسمت ان تقاومه ، ان تصنع

بالطبع ، بورترية الطائر المفضل للعجوز 'كيرناجان' ، وترفض أيضاً مقابلة ذلك الوسيم - الأيرلندي الأشقر الذي لم تنسه قط - مرة أخرى . واحسرتاه ! كل مجهودات إرادتها راحت هباء . بعد هذا اللقاء في منزلها ، لقد دهشت من عدد المرات التي تفكر فيها فيه يوميا . أي شيء او أي فكرة تجعله يظهر في ذاكرتها فجأة . لقد خسرت 'كيلى' المعركة التي شنتها على الماضي : فالرجل الذي أرادت من كل قلبها أن يختفي من حياتها ، كان جالسا بجوارها ومازال يداعب يدها وذراعها . لم تعد تستطيع مقاومة مداعبته التي أريكت جسدها كله . كما لو كان الزمن قد توقف في صالونها ونقلهما إلى شاطئ البحيرة . لقد حل الليل ولم تعد تسمع سوى ضوضاء تلاطم الأمواج من بعيد .

وصوت قلبيهما وهما يخفقان بشدة .

تمتت 'كيلى' :

- لا أريد أن نتعشى معا .

أحست الفتاة وهي تنطق هذه الكلمات ، بانها استيقظت بعد نوم عميق . كما لو كانت قد قاطعت السحر الذي كان يربطها بـ 'جيد' منذ ان أمسك بيدها . ويدون ان تنتظر رده ، نهضت فجأة وتوجهت إلى الشرفة التي تطل على مياه بحيرة 'ميتشجان' الساحرة .

استكملت 'كيلى' :

- اعتقد ان المطعم الهادئ ، الشموع والعشاء الراقى . لم يعد كل هذا مناسباً لنا الآن لقد قلت لك: إنني لا أريد الرجوع للخلف وانت تتصرف بالضبط كمن يريد ان يعيش الماضي ثانية ...

اكتاب وجه 'جيد' فجأة . لقد أحزنه موقف 'كيلى' التي كان يظن - منذ

لحظات - أنه استعادها .

قال أخيرا - وهو يتخذ هيئة من لا يريد أن يفهم:

- لديك حق ، فلنبق هنا . لماذا نخرج ونحن وحدنا أفضل ؟

ردت 'كيلى' بلهجة حازمة :

- لقد أسأت فهمي . إنك لم تتغير حقا يا 'جيد' . تأتي عندي دون إنذار

سابق وتجد أنه من الطبيعي أن نتعشى معا .

لكنك لم تتخيل لحظة أن بإمكانى أن أفعل شيئا آخر في سهرتي :

أذهب للعشاء عند أحد الأصدقاء مثلا أو أقرأ أو أعمل . كلا لم يشغلك

هذا ، لقد أتيت معتمدا على أن تجدني غير مشغولة وساقضي معك

السهرة اليس الأمر هكذا ؟

- 'كيلى' توقفي عن تمثيل الدور المضحك للمرأة المشغولة ، أنا لا

أشبهك !

ردت الشاببة على الفور :

- 'جيد' كف عن التصرف بغباء . لقد قررت أن .....

لم تستطع 'كيلى' أن تكمل جملتها : لقد اقترب 'جيد' - دون أن يدري -

منها وضمها بلطف بين ذراعيه وعلى الفور أطبق شفتيه على فمها .

حاولت عبثا أن تقاوم عناقه لكن جسد 'جيد' القوي كان يحول دون ذلك .

لقد عاد رجل حياتها . لم تقو على فعل شيء ، لقد كان 'جيد' أكثر فتنة

من ذي قبل . وادركت بكل وضوح أنه مازال ينتمي إليها .

طالت قبلة 'جيد' أكثر وأكثر في حنان ومداعبة . وضعت 'كيلى' يديها

على كتفي حبيبها العريضتين ، وتاهت كالثملة عندما أحست بقوة

ماتفعله بها قبلته .

قررت أن تنظر إلى عيني 'جيد' لحظة ثم قالت وهي تحبس ابتسامتها:

- اعتقد أنه من الأفضل أن نخرج للعشاء .....

رد 'جيد' ضاحكا :

- كما تريد يا حبيبتي .

- سأنهب لأغير ملابسى ، لن أستغرق سوى دقائق .

- لابد أن ترتدي ذلك الفستان الأحمر الذي ارتديته في السهرة التي

أعدتها الجد احتفالا بعامك الخامس والعشرين .

لم ترد 'كيلى' وأغلقت على نفسها باب الحمام ، وضعت وجهها بين

يديها وقاومت الدموع التي انسالت بالفعل على خديها .

قالت لنفسها وهي تمسح دموعها : عبثا أقول لنفسى يجب ألا

أستسلم ويجب ألا أراه ثانية . إنه دائما يتغلب علي ... وبالرغم من ذلك

ارتدت ملابسها وتزينت بعناية كما لو كانت تريد أن تبدو أكثر جمالا

في هذا العشاء المفاجيء .

- إنك لا تعرفين غير البكاء ..

تذكرت 'كيلى' هذه الكلمات التي قالتها لها والنتها وهي صغيرة .

وبالرغم من ذلك تساءلت بعدما استعدت ، إذا كانت هذه الدموع دموع

عاطفة ودموع فرح أيضا . إنها دموع فتاة صغيرة ذاهبة للقاء الرجل

الذي لا تستطيع أن تمنع نفسها من حبه .

تلمعان .

سالته كيلى التى سمعته يشرح للنادل بعض اطباق الاكل :

- متى تعلمت نطق الاسماء الفرنسية بهذا الشكل الجيد ؟

- فى اثناء سفرياتى ، توقفت عدة مرات فى فرنسا . عشت فى

بروفينس وهناك تعلمت بعض الكلمات الفرنسية ..

التف حول المنضدة بعض الخدم المشغولين ، كانوا ينادون 'جيد' باسم

عائلته ويحدثونه كما لو كان من رواد المطعم الدائمين ، لاحظت 'كىلى'

هذا ...

سالته :

- هل تاتى للعشاء هنا كثيرا ؟

رد 'جيد' :

- نعم ، من وقت لآخر ، يعجبني منظر البحيرة الذى تطل عليه الشرفة .

اضافت الفتاة مع نصف ابتسامة :

- اشك فى انك تاتى هنا بمفردك .

لم يرد 'جيد' فالحياة التى كان يعيشها منذ عودته الى ترافيرس

سيبتي كانت واضحة . الكثير من النساء المرتبطات بحياة 'جيد'

الحسية . جميلات او اقل جمالا .

شابات او اقل شبابا ، بعضهن اردن الامتداد لما بعد المغامرة

والبعض الاخر مررن متظاهرات باللامبالاة . اللسان القذرة فى المدينة

الصغيرة قالت : ان اكثر النساء يتعلقن بـ 'جيد كيرناجان' لانه الوريث

الغنى وقد اذاعت هذه الخنازير انه شاب ثرى لامع يحب المغامرات .

تمتم برقة متناهية :

## الفصل الخامس

كانت شرفات المطعم تطل على بحيرة ميتشجان ، وهذا المنظر جعل

زبائن 'روليه جورمو' لاتعير البانوراما اذنى اهتمام . ابتلعت

'كىلى' بعض رشقات من الشراب بينما كان 'جيد' يطلب عشاء فاجرا . لم

يشأ ان ينقص هذا العشاء شىء لانه اعتبره احتفالا بلاقائه مع 'كىلى' .

هذه الاخيرة تحولت بنظرتها على سطح البحيرة الواسعة التى

تراقص عليها المراكب التى يمكن ان تلمح انوارها من بعيد .

كان عقل الفتاة مضطربا . لقد فعلت ما بوسعها كي لاترى 'جيد' ثانية .

ومنذ ساعة رفضت دعوته باصرار ، وهاهى تجد نفسها امامه فى

المطعم . هل الشراب هو الذى جعلها تشعر بهذه السعادة ؟

لا يمكن ان تقول 'كىلى' هذا ، لكنها احست بها بالقرب من هذا الرجل

الذى ينظر إليها فى صمت . ملاً 'جيد' كاسيهما من جديد . وعيناه

- انت تعرفين يا كيلي . اشك في ان يقولوا عني ...

تردد لحظة .

- بعض الاشياء تكون حقيقية بالطبع . لماذا اكذب عليك ؟

لكن مع ذلك هناك بعض الاغتياب في كل هذا . لقد لمحت بعض النساء

اللاتي قابلتهن هنا : استطيع ان اؤكد لك ان هذا لم يكن بالشيء الجاد .

مغازلات ، مغامرات ليلية ، نعم .

لكن مشاعر حب حقيقية ، لم اعرفها ...

قاطعته كيلي فجأة :

- لاتبرر موقفك يا جيد . ليس لهذا اهمية بالنسبة إلي .

ارادت ان تبدو غير مهتمة لكن لهجتها لم تنجح في مساعدتها على

الإطلاق ، ابتسم جيد .

- انا لم ادعك هنا في هذا المكان الذي احبه كي اثير الكلام عن حياتي

الماضية . لكن كي اقضي وقتا ممتعا مع ....

تاهت نظرة جيد على سطح مياه البحيرة .

سالته كيلي وهي لاتطبق صبورا على سماع البقية :

- مع ... ؟

نظر جيد من جديد إلى الوجه المشرق لكيلي :

- اقضي وقتا ممتعا مع صديقة شابة وجميلة تهمني .

ارادت كيلي ان ترد لكن الكلمات لم تخرج من فمها . لقد حاولت عبثا

ان تبعد تلك الفكرة التي تراودها باستمرار عن رأسها : إنها جميلة

ومقبولة لدى عاشق يتعشى معها في مطعم فاخر ! فضلت ان تغير

الموضوع .

- هل سيضطرك عملك إلى السفر مثلما حدث في الماضي ؟

- مطلقا . في اثناء جولتي حول العالم عينت اناسا في جميع افرع

الشركة ساستطيع من خلالها إدارة اعمالهم بداية من الولايات المتحدة .

لماذا ؟ هل تريدان ان ارحل ؟

خففت كيلي عينيهما وقالت لنفسها : واضح ان لم يتغير . دائما هذا

المزيج من السحر والمكر الذي يكون من الصعب مقاومته ...

تمت بعد لحظة صمت :

- اعرف كيف تاملت لفراقك منذ خمس سنوات ، ولا اتمنى لأسوأ

اعدائي ان يعيش فترة مثل تلك التي عشتها في ذلك الوقت .

قالت كيلي هذه الكلمات بحزن كما لو كانت قد دخلت لحظة عن لعبة

الاستغماية التي يلعبانها منذ بداية العشاء .

تابعت كيلي :

- لاكون صريحة معك ، اجد صعوبة في تخيلك وانت تقضي اسابيع

طويلة في مكتبك في ترافيرس سيتي . اعتقد اني اعرفك جيدا : إنك

تعشق المغامرة ، المخاطرة والغزو كي تقاوم وقتا طويلا نداء البريد

الجوي الذي ينسال يوميا من شيكاغو ....

تعجب جيد :

- لم اقل اني لن اتحرك . على الإطلاق ! كلا ، بما سافر كأي رجل

اعمال عادي . لكني اريد الاستقرار حاليا في ترافيرس سيتي ، اعرف ان

هذا لايتفق مع الحياة التي كنت اعيشها في السنوات الأخيرة .

بالتاكيد ستقلني الطائرات ثانية لكني لا اريد ان تحمل التذكرة اسما

لاحدى المناطق الكبيرة في العالم . اريدها ان تكون لاكتشاف جزء آخر

من العالم ... وأعرف أنني لن أفعل هذا وحدي .

في هذه اللحظة رفع جيد كأسه إلى شفتي "كيلى" ، أفصحت عينها الخائنتان عن بعض عواطفها ثم ابتلعت القليل من الشراب ببطء . لم تعرف "كيلى" ماذا تقول لكنها أدركت أنه من الغبث أن تقاوم هذا الرجل الذي مجرد حضوره يشعرها بالراحة .

انبعثت من جسد جيد قوة خفية أثرت على "كيلى" لكنها لم تستطع أن تفسر هذه الظاهرة الغريبة .

كان الليل قد غطى البحيرة تماما . لم يستطع جيد مقاومة متعة أن يمد لـ"كيلى" قطعة من الكركند (استاكوزا) التي أطبقت عليها شفاتها برقة ثم قاطعت هذه اللعبة الصبيانية وقد أظلم الحزن وجهها وهي تقول :

- هل كنت تسلي كل الفتيات ، اللاتي دعوتهن هنا ، هكذا ؟

رد جيد :

- لماذا تسألينني هذا السؤال ؟ لقد تحدثنا في هذا الموضوع من قبل ، لا أستطيع أن أكلّمك بوضوح أكثر من هذا يا كيلى .

ردت "كيلى" التي ندمت على جراتها :

- معذرة . لكنك تعرف ، في مدينة صغيرة مثل ترافيرس سیتی من الصعب أن تبقى صامتا بين الرواة . مثلما يحدث مثلا في أحد كوافيرات السيدات لإحدى المقاطعات التي نعيش فيها :

ضحك كلاهما ملء قلبه . استغاد جيد من موجة الضحك هذه ليداعب قدمها بقدمه من أسفل المنضدة برفق . فهزت رعشة الرغبة جسد الفتاة التي لم تستطع السيطرة على رد فعلها . كم كانت قوية حساسية هذه الحركة التي كانت ستبدو نافهة في ظروف أخرى !

سالته "كيلى" على سبيل التتهية :

- أعتقد أنك قضيت وقتا كبيرا في اكتشاف الأكلات الفرنسية في

إثناء إقامتك في فرنسا ؟

رد جيد :

- نعم ، لقد تعلمت الكثير عنها وخصوصا في ليون حيث أقيمت فيها عدة مرات للعمل ، و"بروفينس" التي قضيت فيها عدة أسابيع أيضا . واكتشفت أن الطهو عند الفرنسيين شيء آخر غير كونه وسيلة للإشباع . لابد أن يشعر المرء بلذة معه . أعتقد أن هذه ربما تكون طريقة للحياة أو ترجمة للتذوق في هذا البلد .

ولهذا السبب أتى كثيرا إلى هنا حيث الطباخ فرنسي والأطباق التي يعدها من أجلى مميزة جدا ولا أجدها في أي مطعم آخر حتى لو كان عليه لافتة أطباق فرنسية مميزة .

انصتت "كيلى" إلى حديث جيد وهي صامتة .

تابع :

- لابد أن أخذك إلى هناك . ساريك بارييس وتلك القرى الرائعة يمكننا أن نعيش معا لحظات رائعة ....

انتهى العشاء ، وبعد تناول الحلوى ، وعدة أقذاح من القهوة ، أدرك الرفيقان بدهشة أنهما كانا آخر زبونين في المطعم . دفع جيد الحساب ثم وقفا . كانت "كيلى" مشدوهة : العشاء ، المطعم الأنيق ، كل هذا سمح لهما بقضاء لحظات ممتعة لكنها الآن ستجد نفسها في مواجهة جيد . فكرت بينما كان جيد يغلق باب المرسيديس : كيف سينتهي كل هذا ؟

لم يتبادلا الحديث طيلة الطريق المؤدي إلى منزل "كيلى" . ولكي يكسر جيد حدة الصمت وضع شريطا للموسيقى الهادئة في استريو السيارة . وعندما وصلا أمام المنزل ، تبادلوا النظرات فقط وضع جيد يده على يدها وقال :

- شكرا على هذا العشاء يا "كيلى" ، لقد ذكرني بأيام الماضي الجميلة

التي عشناها على شاطئ البحيرة معا....

- أنا التي لابد أن تشكرك لدعوتك لي إلى هذا المطعم....

خرجت الكلمات من فم كيلى لكنها لم تخن إحساسها .

انتظر جيد منها أية إشارة، أية كلمة كي يرافقها إلى الباب . لكن هذه الإشارة لم تات ، ومن جانبها أحست كيلى في أعماقها بقوة كانت ستدفعها إلى أن تقول له ببساطة ما كانت تتمناه : ضمنى في أحضانك يا جيد ورافقني إلى حجرتي ، أصدرت هذه الكلمات صداها في عقل الفتاة التي غمرتها الرغبة ، لكن تنهيدة واحدة شديدة هي التي أفلتت منها .

نزلت كيلى من السيارة وامالت رأسها من نافذة السيارة كي تحييه لكن نظرة جيد كانت أبلغ من الكلمات . ثم استعدت لفتح بوابة سور حديقته التي تؤدي إلى المنزل.... وفجأة استدارت ناحية السيارة التي أقلعت .

صاحت :

- انتظر !

انكسر سكون الليل .

.. ساعد قدحا من الشاي الا تريد بعضا منه ؟

ببطء شديد . فصل جيد مفتاح التشغيل ونزل من السيارة . وبعد لحظات انغلق باب المنزل الصغير على جيد وكيلى .

## الفصل السادس

بمجرد أن دخلا صالة المنزل . أمسكت كيلى بيد جيد وقادته إلى الصالون . وبينما كانت كيلى تعد الشاي في المطبخ وجد جيد وقت فراغ يشاهد فيه ديكورات المنزل .

قال وهو يدقق في الأثاث القديم الذي كان موجودا بمعظم غرف المنزل:

تعجبني الطريقة التي نظمت بها هذا المكان .

السجاجيد الشرقية التي كانت تغطي الباركيه ، أضفت نوعا من الدفء على الصالون . ونقش دقيق من القرن الثامن عشر فوق الأثاث أعجب به جيد كثيرا والذي كان جالسا على إحدى الأرائك يتأملها . ردت كيلى :

- لقد تعلقت بهذا المنزل . حقيقة ليس به اي شيء ثمين ، لكنني احضرت فيه ، على مرور الزمن ، الكثير من الأشياء وقطع الأثاث التي

سيكون من الصعب علي تركها اليوم . وفوق ذلك ، من خلال المهنة التي  
أمارسها اعتقد أنه من المهم أن يقتني المرء كل ما يحبه في منزله .  
لقد أعددت لنفسني ورشة فنية في الغرفة الصغيرة المطلة على  
الحديقة . بإمكانني ، إن أردت ، أن أعيش وأعمل فيها دون أن أخرج منها  
أبدا ...

أضف "جيد" الذي ندم على كلامه على الفور :

- البيت ، بيت الجميل .

انظلم وجه "كيلى" فجأة بحزن .

- أسف يا "كيلى" ، لم أرغب في ... لقد نسيت تماما أن هذه إحدى  
كلمات والدتك ، أنا لم أقصد جرحك .

- لا عليك يا "جيد" ، لم يحدث شيء . لقد فكرت ، حقيقة ، في أمي  
كثيرا وأنا أزين هذا المنزل .. اعتقد أنها كانت ستحبه .

بدا "جيد" أسفا بحق لأنه أحزن "كيلى" بحديثه عن أمها التي توفيت  
منذ بضع سنين . أمسك "جيد" بيد "كيلى" برفق لقد أراحته رؤيتها  
تستطيع الكلام عن والديها دون أن تنفجر في البكاء مثلما كانت تفعل  
من قبل .

- عندما كنت في جولتي حول العالم ، كنت أعرف أخبارك من  
الخطابات التي تلقيتها من الجد "كيرناجان" والتي أخبرني فيها عن  
انتقالك للمنزل الجديد والديكورات التي زينته بها . وكنت في ذلك  
الحين في "هاواي" فاشتريت لك هذه الأريكة الأثرية : أتذكر هذا جيدا !  
لقد قضى معك "كيرناجان" طوال فترة ما بعد الظهر في اليوم الذي  
تسلمتها فيه .

قالت "كيلى" داهشة :

- يالها من ذاكرة غير عادية !

شردت الفتاة بضع لحظات .

.. حقا ، كان جدك يزورنا باستمرار ، لقد كنت أحب الحديث معه . كان  
يمر علي في الخامسة ، نحتمي الشاي ونأكل الفطائر المحلاة التي لم  
ينس إحضارها معه ولو مرة .

أضف "جيد" :

- كان "كيرناجان" يعشق الكتابة ويتقنها أيضا ، لقد حكى لي عن هذه  
الأوقات التي قضيناها معا . ولقد حكاها بطريقة حية أشعرتني بأنني  
أعيشها معكما في هذا الصالون .

- اعترف بأنني كنت أشعر ، وأنا أقرأ هذه الخطابات ، بحنين إلى  
بلدي كان يجعلني أندم على حياتي في "ترافيرس سيتي" ونزهاتنا على  
شاطئ البحيرة .....

دقق "جيد" النظر في وجه "كيلى" التي كانت يدها في يده والتي  
أسندت رأسها إلى كتفه .

- إنني أتذكر هذه الزيارات كما لو كانت قد حدثت بالأمس . كنت أترك  
عملي وأعد الشاي .. كان هذا بمثابة فترة استراحة . كان العجوز ذكيا  
وحنونا ، كان يعرف أن كبريائي ستمنعني من سؤاله عن أخبارك ، كان  
يحدثني عنها بمهارة حيث يذكر لي آخر خطاباتك أو ربما مكالمتك  
التليفونية التي كنت أعرف منها أين أنت ، وأنت بخير .

ضم "جيد" "كيلى" بين ذراعيه وظلا متعانقين وقتنا طويلا ، غير قادرين  
على النطق بكلمة . كما لو كانا يتقابلان لأول مرة بعد سنوات من

الفراق . وانتهت كل العقبات التي كانت تقابل طريقهما ، جسداهما المتعانقان محوا شهور الوحدة الطويلة التي عاشتها كيلي بعد رحيل "جيد".

تمتت :

- هل تعرف أن حياتي لم تكن سهلة عندما تركتني ؟ كنت وحيدة في هذه المدينة ، وحيدة في هذا المنزل .

ولحسن الحظ أن جدك كان موجودا لقد ساعدني كثيرا على التقدم في عملي في الزخرفة والذي كنت في بدايته في ذلك الحين .

أطلق البراد الكهربائي صغيرا في المطبخ . نظر "جيد" و"كيلي" إليه ضاحكين . لقد نسيا تماما قدح الشاي الذي سمح لهما بقضاء الأمسية معا .

سألته كيلي :

- هل تريد حقا قدحا من الشاي في هذا الوقت ؟

قال "جيد" وهو يداعب وجه الفتاة برقة :

- ليس تماما .

قالت كيلي وهي تضم نفسها إليه بقوة أكثر :

- وماذا تريد بحق ؟

لم ترغب في الكلام ولا التفسير . ربما قد قالت كثيرا من قبل في أثناء العشاء . أرادت فقط أن تشعر بانها سجيئة ومحتمية على جسد "جيد" المطمئن .

عندما رفعت كيلي رأسها . داعبت شفقا هذا الرجل شفقتها . ولقد أثارت هذه الحركة رعشة أربكت جسد الفتاة .

تمتت مع زفرة :

- ابهرني !

جسد "جيد" عناقه ووجد فميهما . اختلقت الصور في عقل "كيلي" وتذكرت العاب مراهقتها عندما كان "جيد" يصحبها إلى شاطئ البحيرة ويختفيان وهما يقبلان بعضهما بعضا إلى أن يحل الليل . تذكرت أسئلة والدتها لها عندما كانت ترجع متأخرة ، واختراعها الإكاذيب الكثيرة كي تغطي أمر نزواتها مع "جيد" على شاطئ البحيرة .

كل مرحلة في صباها مرت أمام ناظرها . وكان الوضع كما لو كانت هي و "جيد" لم ينفصلا قط ، إنهما دائما نفس المراهقين اللذين يتحاببان سرا ويكتشفان الحب معا .

لم ترغب كيلي في التفكير . فهي لم تكن في هذه اللحظة سوى جسد مشتعل بين ذراعي "جيد" القويتين . ذلك الأخير الذي رفع كيلي وحملها حتى غرقتها . دست الفتاة وجهها في فتحة قميصه :

كان جلد "جيد" غارقا في العطر . فم "كيلي" يداعب الآن شفقتي "جيد" الذي أسرع الخطى نحو الحجر . أغلقت عينيها كي تستمتع باستنشاق ذلك العطر المميز مرة أخرى فوق هذه البشرة التي ارتعدت من رقصات القلب أسفلها .

فتحت كيلي عينيها وأحست ب "جيد" يضعها برفق على السرير ذي الملاحة البيضاء . كانت حركات "جيد" في منتهى الرقة كما لو كان حمله أضعف حمل في العالم . نظرة حانية وابتسامة : كانت كيلي في منتهى السعادة . فك "جيد" رابطة عنقه ببطء وهو مازال يلتهم بعينيه تلك المرأة الممددة برشاقة على السرير . أخيرا ، اقترب منها وهي

ترتعش رغبة .

في ضميرها . كانت تشعر بانها قادرة على الحصول على لحظات المتعة التي اعطاها لها "جيد" من قبل . بالطبع كانت قد اقسمت ان هذه قصة قديمة وانها لن تعيش لحظات البؤس التي عاشتها بعد رحيله مرة اخرى . لكن هذه القرارات قد تلاشت عندما أمسكت بيده . لأول مرة ، في المطعم . في هذه اللحظة بالذات كانت مثل قصور انهارت في الهواء .

إنها لم تعد المراهقة التي شغفت "جيد" حبا . والتي عانت شعورها بالخيانة : لم تعد سوى امرأة تحت سيطرة رجل فاتن . فقالت لنفسها : لا تفكري ، عيشي دون التطلع إلى بعيد .

بعد لحظة طويلة من الصمت ، رفع "جيد" رأسه قليلا وقال :

- كيلى لا بد ان نحدد موعدا ....

- موعدا ؟ ماذا تعني ؟

- لقد حدثتلك عن هذا ، ذلك اليوم في حديقة منزلي : إذا كنت قد رجعت إليك بعد كل هذه السنوات ، فهذا لأنني أريد أن تصبني زوجتي ! ارتبكت كيلى من هذه الكلمات التي أتت بعد عذوبة ممارسة الحب . جلست على السرير وعقدت ذراعيها فوق صدرها وردت :

- لن يكون بيننا نقاش في موضوع زواج .

رد "جيد" :

- امامنا وقت يا كيلى . ساكون دائما موجودا لاتحدث مرات اخرى عما عشناه هذا المساء وربما اتعلم منه دروسا .

افضل ان اكون شريفا يا حبيبتي : لقد عشت معك لحظات لاتستطيع

ان تمنحها لي اية امرأة اخرى . اعتقد انك لا تعرفين داخلك جيدا . وضعت كيلى رأسها بين يديها . منذ عودة جيد إلى ترافيرس سيتي والاحداث تتوالى بسرعة مذهلة قالت بصوت منخفض :

- أسفة يا جيد ، مازلت مضطربة أنا أيضا مما عشناه توا ، لكني ...

- لاعليك ! أنا أيضا مضطرب والافكار مشوشة في رأسي لكن هناك امر لاشك فيه . إنني احبك واعرف انك تحبينني .

مال جيد على جسد كيلى الذي اغرقه بالقبلات ، اغلقت عينيها ، لقد كانت سعيدة بجوار هذا الرجل الذي يمنحها الحنان .

تمتم "جيد" :

- شيء واحد هو الذي يهم . نحن ، أنا وانت . إننا مرتبطان بتلك اللحظات التي عشناها توا .

"نحن" هذه الكلمة داعبت فكر كيلى صباح اليوم التالي ، وهي تحاول التركيز على ما كان عليها أن تنهيه في فترة الصباح .

نحن : عاد صوت جيد إلى ذاكرتها ورغم ذلك مازال الزواج ، أو فكرة الزواج تخيفها . إنها ليست مستعدة له .

بالرغم من ذلك ، كان "جيد" صريحا منذ لقائهما : لقد أراد ان يراها كي تصبح زوجته . لكن كيلى ، كما يحدث لها دائما ، فضلت أن تتجاهل هذه الفكرة التي تضايقها . لقد قبلت دعوته على العشاء دون أن ترغب في تذكر هدفه ، وعندما تشاركها هذه الليلة الرائعة أدركت كيلى أن هذه اللحظات قد أحييت الماضي وان "جيد" قد عاد لحياتها حيث يشغل فيها المكانة الأولى .

في هذا اليوم ، عملت كيلى وقتا قصيرا ، فلم تستطع تركيز انتباهها

على أي شيء . وبعدها انتهت من غداء خفيف أعدته بسرعة ، فكرت فجأة في أن مهووس التليفون الذي كان يزعجها ، لم يعد يضايقها بالاتصال . قالت في نفسها: شيء غريب إنه لم يظهر خلال الليلة التي قضيتها مع 'جيد' مع أنه منذ أسابيع طويلة لم تكن تمر ليلة أو نهار دون أن يتصل بي ... هل يراقبني إلى درجة أنه علم أنني لم أكن بمفردي في تلك الليلة ؟

هذه الفكرة أربكت عقل 'كيلى' فكرة أن تعرف أن شخصا ما يراقبها ، ضايقتها بشكل غير عادي .

## الفصل السابع

وضع 'جيد' سماعة التليفون بعنف والقى بسيل من الشتائم . إن هذه هي المرة العاشرة التي يطلب فيها رقم 'كيلى' دون أن ينجح في الاتصال بها : الخط كان دائما مشغولا . في النهاية كان عليه أن يواجه برود شخص ما يرد عليه ، ولا مبالاة . كان جده يبتسم له في الصورة ذات الإطار الفضي التي توجد على مكتبه .

قال موجهًا حديثه إلى العجوز :

- ليس هذا بالشيء الغريب ، إنك لم تتعارك قط مع تليفون يرفض أن يسمح لك بالحديث مع المرأة التي تحبها! لقد قلتها بنفسك : أجدادنا كانوا أسعد منا بدون هذه الأجهزة الحديثة... عندما يريدون الحديث مع أي شخص في القرية يقفزون فوق أحصنتهم أو يمشون ببساطة إليه ! في هذه اللحظة بالضبط انفتح باب مكتبه .

نظرت 'ديان' ، سكرتيرة 'جيد' ، إلى رئيسها ولوت فمها كأنها أمام

رجل جن فجاة ...

قال 'جيد' لنفسه معلقا على نظرة سكرتيرته ربما كانت محقة لقد جننت ، إنني أتعارك مع التليفون وأتحدث إلى صورة قديمة وكل هذا بسبب أنني عشقت امرأة لم أقابلها إلا منذ أيام ...

سألها وهو حريص على أن يبدو جادا :

- هل استطعت الحصول على المواعيد التي أدرجتها لك بالقائمة؟

ردت ديان بنصف ابتسامة :

- نعم ياسيد 'برانان' . حصلت على المواعيد التي تريدها وودعتها في مفكرتك الشخصية . وأكدت حجز رحلتك الجوية التي تريد بدءها .  
- هل أخبرت 'دورثي'؟

- نعم وحقائبك جاهزة . وتساءلت: إن كان عليها أن تضع مصلا ضد

لدغات الحشرات ....

منذ بداية طفولته كان 'جيد' معتادا وجود 'دورثي' بالقرب منه لتعني به . وهو طفل ، اعتبرها مربيته منذ أن توفيت والدته وأصبح متعلقا بها كثيرا . إنها لم تغادر المنزل الأبيض منذ أن اعتبرت عائلة 'برانان' جزءا منها . ولفتة - أن تتذكر 'دورثي' إحضار دواء ضد الناموس - أثرت في 'جيد' لحظة .

قال وهو يبتسم للسكرتيرة التي أحست بأنه يمتدحها عندما قارنها بـ 'دورثي' .

- ماذا أفعل بدونك أنت و 'دورثي' يا صغيرتي 'ديان'؟

- لقد وصل 'توني' لليونارد' ياسيد 'برانان' .

- أه . نعم ! لقد نسيت تماما ، ذاك هو ! بالتأكيد أدخله ! لكنك تبدين

شاردة يا 'ديان' هل هو العجوز 'توني' الذي أحدث عليك هذا التأثير .

كان 'جيد' ذا خبرة في علم النفس ، لقد لاحظ على الفور اضطراب سكرتيرته عندما نطقت باسم صديقه الذي كان على موعد معه . تلعثت 'ديان' .

- كلا ... أبدا ... لكن ...

سألها 'جيد' بسخرية :

- لكن أليس حقيقيا أنك وجدته فاتنا ؟

لم تشأ 'ديان' أن تكذب : لقد أومات برأسها دلالة أنها ترى هذا الزائر جذابا بحق . وأكثر من هذا لقد احمر وجهها وأسرعت بالخروج بينما قهقهه 'جيد' وقال لها :

- 'توني' كما أعرفه ، ليس متزوجا ولا خاطبا ولا أعرف له صديقة صغيرة !

آخر جملة في كلام 'جيد' جعلت 'ديان' تهرب بسرعة أكثر .

عادت بعد لحظات وهي تسبق صديق 'جيد' الوسيم .

سأل 'توني' قبل أن يحيي 'جيد' الذي قهقهه من جديد :

- هل لديك سكرتيرة جديدة .

أضاف 'توني' :

- إنها رائعة . هل تعرف إذا كانت متزوجة ؟

- كلا يا عزيزي 'توني' إنها ليست متزوجة ولا مخطوبة ولا أعرف لها

صديقا .

لقد وجد 'جيد' الموقف مسليا للغاية .

- يا عزيزي 'جيد' ، إننا صديقان منذ سنوات عديدة ...

- أنت تستعد لتطلب مني شيئا ما !

رد توني :

- نعم ، هل ترى مانعا من أن أدعو سكرتيرتك إلى العشاء ؟

- على الإطلاق أيها العجوز ، افعل ماشئت . إنك ولد كبير الآن لقد  
تغير الزمن عن وقت صبانا ، تتذكر والدتك التي اكتشفت أنني أكبرك  
بعام ، فاخذت توصيني بك الاف المرات قبل أن نرحل إلى المدرسة . كان  
علي أن اذكرك بأن تاكل شطيرتك وقت الغداء ، اجبرك على ارتداء بلوفر  
بعد الحمام ... اوه ، لقد كان ذلك منذ زمن بعيد ! اما اليوم فانا لست  
مكلفا بالسهر عليك ، أنت حر ، تتغطى وقتما تريد أن تتغطى اولا  
تتغطى بعد خروجك من الماء او تدعو "ديان" على العشاء !

سأله توني وقد ازدادت قلة صبره :

- "ديان" ! هل هذا اسمها ؟ كنت أعرف أن بإمكانني الاعتماد عليك

ياعزيزي !

سأله "جيد" بسخرية :

- الا يجب علينا الكلام في العمل قليلا ؟

- بلى . بلى بالتأكيد ، تعرف ان الحياة صعبة جدا في ابار جزيرة  
زوجنس .

- اعلم ، سارحل الآن . لابد ان اكون في مكان المشكلة . بعض الموظفين  
الأغبياء فتحوا موقعا غير مناسب . على العمال أن ينتظروا وصول  
الأجهزة المناسبة وكل يوم تاخير يكلفني مبالغ باهظة ! وأكثر من هذا ،  
فإن رئيس العمل اشعرني بأنه يائس تماما وأشار إلى انه ينوي  
الاستقالة . إنني أعرفه منذ أكثر من عشر سنوات : إذا كان هذا الرجل

يريد أن يرحل فهذا يعني أن الامر سيئ بحق ، لاني أستطيع أن أوكد لك  
انه رأى مثله الكثير من المواقف المحبطة منذ أن كان يعمل معنا في ابار  
الاستخراج !

- لكني لا افهم يا "جيد" ، بما أنك قد عهدت بأعمال الحفر إلى شركة  
متخصصة لماذا تذهب بنفسك إلى هناك ؟

- تعرف جيدا كيف يحدث هذا ... بالتأكيد يمكننا أن نطالب الشركة  
التي تعاقبنا معها بتعويض عن التأخير ، لكن هذا ينتهي عادة في  
المحكمة . نقضي سنوات طويلة ونحن ندفع أجر المحامين قبل أن نامل  
في الحصول على دولار من التعويض ! لا يا "توني" ، افضل أن اكون في  
الموقع كي اكتشف سبب الخلل وأحاول أن أحل بنفسني المشكلة قبل أن  
تاخذ أبعادا مقلقة .

قال "توني" :

- ربما تكون محقا . لكن دعنا نتحدث عن منزلك ؟

أريد أن أريك بعض تفاصيل التخطيط ...

منذ لقائه مع "كيلى" ذهب "جيد" لمقابلة صديقه القديم "توني" الذي كان  
على قمة أكبر شركات البناء في المنطقة وطلب منه منزلا . قبل رحيل  
"جيد" في رحلته حول العالم ، اعتاد التنزه مع "كيلى" على شاطئ  
البحيرة عندما يحل المساء . كانا مازالا مراهقين :

ساعات طويلة كانا يتخيلان المستقبل وحياتهما معا .

تكلم "جيد" عن الأطفال الذين يتمنى إنجابهم من "كيلى" وهي بمنتهى  
السذاجة ، تخيلت الرحلات التي ستقوم بها معه . وبالرغم من هذا كان  
لهما حلم مشترك : منزل يصممانه وينفذانه بنفسيهما وفي أثناء

الأمسيات التي لا تحصى لهما معا تخيلا كل تفاصيل منزل النعيم هذا،  
تارة يرى 'جيد' أن الأرض غير مناسبة وتارة أخرى ترى 'كيلى' أن  
الشرفة ضيقة . كل حجرة ، كل زاوية في المنزل أو الحديقة تخيلا شكلها  
مسبقا في مناقشاتهما الكثيرة .

وبشكل طبيعي قفز هذا الحلم من جديد في رأس 'جيد' بمجرد أن قابل  
'كيلى' مرة ثانية . لم يتردد الرجل طويلا :

لقد كان إلى هذا الحد واثقا بحبه إلى درجة أنه قرر في بضع ساعات  
أن يشيد المنزل الذي شيدها معا آلاف المرات في خيالهما . اتصل  
بـ'توني' على الفور وطلب منه تصميمات ، خططا مع توقيت زمني  
للأعمال .

أعلن 'توني' وهو يطوي الملفات الكبيرة ذات الورق الأزرق :

- تعرف أن مكتبي لم يعمل قط لعميل بمثل هذه السرعة !

رد 'جيد' :

- شكرا يا 'توني' . كنت أعرف دائما أن بإمكانني الاعتماد على صديق .  
وصف 'توني' بسرعة المسكن الجديد الذي صمم على مستويات عديدة .  
الغرف واسعة جدا ، يتخللها ضوء شديد يدخل من النوافذ الكبيرة .  
والخشب هو المادة المسيطرة أكثر في التشييد . عمد 'جيد' إلى هذا كي  
يحتفظ بدفء المكان . ترأس واسع جدا يسيطر على كل المنزل . كان حلم  
طفولة 'جيد' يتحقق أمام عينيه على ورقة زرقاء - يشبه الحقيقة .

'جيد' ؟

جذبه صوت صديقه من الحلم .

- معذرة ، لقد كنت في مكان آخر !

انهى 'جيد' و'توني' كل المسائل التي تتعلق ببداية العمل . وبعد  
عشرين دقيقة من النقاش طوى 'توني' الأوراق وأضاف :

- شيء أخير ، نوافذ غرفة النوم الضيقة : هل تريدها ملونة من أجل  
الديكور ؟

ضرب 'جيد' بيده على جبهته : كيف لم يفكر في هذا مبكرا ؟

قال 'توني' متابعا :

- لقد واثقتني هذه الفكرة عندما كنت أعمل التصميم الداخلي .

اعتقد أن علينا تركيب زجاج عادي ، بشرط أن تقدم 'كيلى' مشروعا  
بشأنها قبل الانتهاء من ديكورات المنزل .

رد 'جيد' مكتنبا :

- 'كيلى' لا تعرف شيئا عن مشروعي .

- لا أفهم ... تبني منزلا لامرأة تحبها ولا تخبرها بالأمر !!

رد 'جيد' :

- سأشرح لك فيما بعد ، لكن حتى ذلك الحين ، لدي فكرة :

ستطلب من 'كيلى' الزجاج المزخرف وتخبرها بأن عميلا هو الذي  
طلب منك الاتصال بها . لن يجبرك أحد على الإفصاح عن اسم ذلك  
العميل ...

- هل تريد إذن أن تقدم هذا المنزل لـ'كيلى' بنفس طريقة أفلام  
هوليوود؟ شيء مثل هذا : تعالي يا حبيبتي سنقوم بجولة في السيارة

- أوه ، ياله من منزل جميل !

- امسكي ، هاهي مفاتيحه ، لقد اشتريته من أجلنا ....

كل هذا عاطفي جدا ! على أية حال فانت بالتأكيد لديك أسبابك .

ساخترع عميلا غريب الأطوار من "نيويورك" لا يريد أن يدخل منزله قبل أن ينتهي تماما . اعرف جيدا كيف أكون مقنعا وقتما أريد !

- شكرا يا "توني" تعرف اني اعيش قصة حب غريبة مع "كيلى" منذ أن قابلتها وأنا لم اعد أنا . لا أستطيع أن اكلمك عن هذا الآن . لكن سيأتي يوم احكي لك فيه عن كل شيء . الشيء الوحيد الذي اتأكد منه هو أنه لا بد أن احقق حلمنا . بعد ذلك تقبل أو لاتقبل الزواج بي . فهذا شيء ثانوي تقريبا . تترك إلى أي مدى يجعل الحب المرء غير معقول !

- سلام يا أخي . ساتركك الآن . إذا لم تسمع صوت محرك سيارتي وهي تقلع فهذا يعني اني اتوسل إلى الساحرة "ديان" كي تقبل دعوتي على العشاء ...

انغلق الباب وراء "توني" . وظل "جيد" شاردا فترة طويلة وهو جالس في مكتبه . لقد مر اسبوعان على مشاركته لـ "كيلى" تلك الليلة الرائعة . بالتاكيد تقابلا مرتين أو ثلاثا على العشاء . لكن "كيلى" كانت تبدو وكأنها غائبة . كأنها مشغولة بشيء خطير في فكرها . أحس "جيد" بأنه تمادى معها بسرعة . لقد رحل في رحلة حول العالم دون أن يعرض عليها مرافقته ويندهش الآن من أنه بعد مرور هذه الشهور الطويلة "كيلى" لم تعد هي نفسها معه قال "جيد" لنفسه: لا بد أن اترك لها وقتا كي تتأقلم مع عودتي لحياتها وبخاصة أنني لا بد أن اتغلب على قلة صبري التي يمكن أن تفسد كل شيء .

جعله صوت التليفون الداخلي ينتفض :

- سيد "برانان" . طائرتك ستقلع في خلال خمسين دقيقة .

- شكرا يا "ديان" ساصعد لإحضار حقائبي .

قبل أن يترك مكتبه . اتصل "جيد" للمرة الأخيرة بـ "كيلى" بعدما سمع الصوت المسجل للرد على الهاتف مرة أخرى ...

اضطر إلى أن يترك لها رسالة مسجلة يشرح فيها أسباب هذه الرحلة المفاجئة . حاول أن يضيف بعض الكلمات العاطفية لكن جمود هذه الآلة منعه من ذلك . وضع السماعة بحزن .

ودون أن يعرف السبب . أحس بأنه عندما سيعود من رحلته لن يجد "كيلى" مستمرة في حبه .

عندما عادت "كيلى" إلى منزلها . بعد قضاء نهار طويل في التجوال بين المحال التي تبيع اعمالها . ضغطت على الهاتف كي تسمع الرسائل التي تتابعته . أحست بكابة وهي تسمع صوت "جيد" الحزين . لو لم تتأخر خارج المنزل . لأمكنها أن تتمنى لـ "جيد" رحلة سعيدة .

أحست كم كان "جيد" حزيننا من نبرة صوته .

أرجعت "كيلى" شريط الهاتف كي تسمع مرة أخرى رسالة الرجل الذي يحبها . لقد كان هذا يشعرها بأنه معها بضع دقائق بعد انتهاء الرسالة قامت لترتب الحجرة وهي تستمع إلى الرسائل المتتابعة على الجهاز . رن الصوت المقلق لمحدثها المجهول في الصالون . بث الصوت العالي سيلا من الشتائم . التهديدات والكلمات الفاحشة .

أسرعت "كيلى" نحو الهاتف لتسكت هذا الصوت الذي جمد الدم في عروقها . مسحت الرسائل كلها بعناية وهي منتبهة إلى تخطي رسالة "جيد" كي تستطيع سماعها وقتما تشاء . قالت "كيلى" في نفسها : كما لو كان مصادفة مكالمات هذا المريض تعود كلما ابتعد "جيد" ...

جمد "كيلى" الإحساس بأنها مراقبة من جديد . حل الليل وحرصت

على إغلاق كل منافذ المنزل ، وتمددت أخيرا على أريكة في الصالون :  
ومسحت بسرعة دمعة سالت ببطء على خدها . هذا المجنون لن يتركها  
في حالها أبدا ! في كل مساء لاتخرج فيه خلال الأسبوع ، تتلقى العديد  
من المكالمات وكلها متشابهة ما بين الثالثة والسادسة صباحا .

في البداية كانت تتكلم كي تحاول إحباط محدثها لكنه لم يكف ،  
فاضطرت أن تفصل الهاتف كي تستطيع النوم في هدوء . إن نومها قد  
اضطرب منذ أن بدأ هذا المهووس في إزعاجها ، حتى بعد فصلها للخط ،  
لم تنم سوى نعاس طفيف منقطع .

قالت لنفسها فجأة وهي ترفع رأسها : لابد أن أكلم 'جيد' عن هذا  
الموضوع . إنها لم تعد تستطيع التحمل : أصبح عملها مرهقا أكثر فأكثر  
وكانت منشغلة بالمنحنى الجديد الذي اتخذته علاقتها مع 'جيد' والأكثر  
من هذا ، ذلك المجنون الذي يستخدم التليفون كسلاح ، كما لو كان يريد  
تحطيمها .....

كانت 'كيلى' تمنع نفسها من الحديث مع 'جيد' عن هذه المكالمات  
المجهولة حتى اليوم والسبب في هذا هو طبيعتها المستقلة التي كانت  
تعارض هذا ، قررت أن تبلغ الشرطة فأخبرتها ببساطة أن تغير رقم  
التليفون وتستعمل رقما سريا . لكنها لم تستطع أن تفعل هذا لأن معظم  
أعمالها يتفق عليه بواسطة التليفون .

وكان من الصعب أن تخبر عملاءها القدامى والجدد بأنها غيرت  
الرقم .

أحست 'كيلى' فجأة بالوحدة في منزلها الصغير لقد حقق صوت  
مراسلها المجهول هدفه : لقد حول وحدة 'كيلى' إلى كارثة ، و'جيد' كان

بعيدا ، إنه لم يترك حتى رقم تليفون الفندق الذي سينزل فيه .  
حاولت هذا المساء أن تعمل . ومع ذلك خاضت معركة بلا رحمة مع

محدثها المجنون الذي لا يريد أن يترك هذه اللعبة .

عندما تملكها الغضب الشديد ، قررت ألا تفصل الهاتف والا تضع  
رسالة الرد الآلي وعند أول جرس النقطت السماعه ووضعتها بمجرد أن  
تعرفت على ذلك الصوت الذي أصبح أكثر حدة . بعد دقيقة ، صمت  
الهاتف فترة طويلة . ترددت 'كيلى' قبل أن تذهب للنوم ثم قررت أن  
تنهي عملها فذهبت لتعد لنفسها قنحا من القهوة .

ولمدة ثلاث ساعات توالى رنين الهاتف بمعدل مرة كل ربع ساعة  
تقريبا . وفي الساعة الخامسة ، أدركت 'كيلى' أنها انتصرت : فالمجنون  
لابد أنه ذهب للنوم . أقت الفتاة بنفسها في السرير ونامت على الفور  
برغم كمية القهوة الكبيرة التي شربتها .

رن جرس المنبه في العاشرة صباحا ، واستيقظت 'كيلى' على الفور ،  
مرتاحة تقريبا ، أبعدت الستائر وفتحت النوافذ التي كانت تخفي  
وراءها سماء رمادية ثقيلة .

أعلنت النشرة الجوية في التليفزيون عن التنبؤ بحدوث عاصفة على  
'جراند لاك' ومدينة 'ترافيرس سيتي' يوما أو اثنين .

وأعلمت النشرة السكان بالأخطار التي يمكن أن تصاحب الرياح  
العنيفة وسقوط الأمطار ، لقد قوى الطقس السيء بشكل عجيب ،  
إحساس 'كيلى' بالعزلة في منزلها .

في حالتها النفسية السيئة . أقت 'كيلى' بنفسها تحت دش المياه  
الساخنة كي تبعد عن الأفكار المخيفة .

ومر اليوم التالي دون أي أحداث غير عادية غير أنها مرت على محل فنون في المدينة المجاورة وطلب منها توني ليونارد بعض زجاج النوافذ المزخرف لعمل غريب الأطوار يريده لنوافذ غرفة نومه . بدأت كييلي العمل وهي تقول لنفسها هذه حقا أفضل طريقة كي لا أفكر في 'جيد' الذي اشتقت إليه كثيرا . وضعت جهاز الراد الألي كي لا يزعجها ذلك المهووس ، وبعد فترة فصلت الهاتف كي تنام . لقد أصبح نومها خفيفا .

ثالث مساء بعد رحيل 'جيد' ، أعلنت النشرة الجوية أن العاصفة مازالت قوية وستتشد ، عاصفة شديدة صفعت النوافذ وأحدثت صفيرا مخيفا ومرعبا . لكي تخفي إحساسها بهذا الجو المحزن ، وضعت اسطوانة موسيقية انتشر صوتها في جميع أرجاء المنزل وبدأت تضع اللمسات الأخيرة في بورتريه 'بورجارد' كانت تقريبا قد انتهت من عملها عندما انقطع التيار ومنع عن منزلها الضوء والصوت . لم تستطع كييلي أن تكتم صرخة الغزع التي افلقت منها تقدمت على كعبيها لتعثر على باب ورشتها وتصل للمطبخ .

استطاعت أن تجد مجموعة من الشموع داخل الدولاب . إن ضوء الشموع الذي أحدثته كان أكثر رعبا من الظلام نفسه . فكرت كييلي أن قدحها من الشاي سيجعلها تهدأ لكنها تذكرت أن البراد الكهربائي لن يعمل . قررت أخيرا أن تذهب إلى ورشتها وتستكمل عملها . لقد منحها ضوء الشموع الغريب أفكارا جديدة عن تناسق الألوان للزجاج الذي تزيينه .

كانت جالسة لتوها إلى منضدة عملها حتى رن جرس الهاتف . قالت

لنفسها قبل أن تفكر في محدثها المحزن :

إنه 'جيد' ، أنا متأكدة أنه 'جيد' ، تردت لحظة : عند الرنة الثانية أدركت مكالمة من هذه . المتحدث لم يضع السماعة وقررت هي أن تواجهه . كانت هذه هي أفضل طريقة بالنسبة إليها كي تهزم الخوف .

سألها الصوت العالي :

- هل تسمعين 'الخفافيش' ؟ 'كييلي فلين' ؟

هل تسمعين 'الخفافيش' التي تطلق صفيرها تحت سقف منزلك وفي أشجار حديقتك ؟

صوت انفصال الخط ، لقد وضع الكارثة سماعة التليفون .

ارتعشت كييلي من الرعب وتمتمت : 'الخفافيش' ، إن هذا يرجع لأيام طفولتها في مساء العاصفة . سألت كييلي والدتها : لماذا تصفر 'الخفافيش' هكذا في السقف .

لم تستطع أن تفسر لماذا وانتها فكرة أن 'الخفافيش' تستطيع أن تحدث صفيرا لكن هذه الحيوانات ظلت مرتبطة بفكرة الرعب عند كييلي منذ طفولتها ، وبمخاوفها التي لا يستطيع شيء تخفيفها ، حتى لو كانت مداعبة أمها .

صدمتها فكرة فجأة : كيف علم هذا المريض بامر هذه القصة القديمة؟ شحبت لون كييلي . منذ وفاة والدتها لم يعد هناك سوى إنسانة واحدة في العالم هي التي تعرف مخاوفها من هذه الحيوانات الليلية . كييلي لم تحك واقعة طفولتها هذه إلا لإنسانة واحدة ....

## الفصل الثامن

عندما خرج من المطار دلف 'جيد' داخل تاكسي وأعطى السائق عنوان 'كيلى'. كان يعرف أنه من الأفضل أن يتصل بها أولا ، لكنه لم يطق الانتظار . لقد هبطت طائرته الساعة العاشرة مساء ولم يكن في رأسه سوى فكرة واحدة : أن يرى 'كيلى' ويضمها بين ذراعيه . لقد حلت مشاكل رئيس العمال بعد عدة أيام من العمل المكثف . كان 'جيد' يأمل إلا يكون سفره المفاجيء قد أحدث مشاكل بينه وبين 'كيلى' .

عندما وصل إلى منزل 'كيلى' مال 'جيد' برأسه من نافذة باب السيارة : هناك أضواء بالداخل ، إنها بالمنزل ولم تنم :

كانت 'كيلى' تعمل عندما سمعت صوت محرك سيارة تقف على جانب الطريق . ارتعدت الفتاة ، لقد كان الوقت متأخرا ولم تكن تتوقع زوارا . اتجهت عفويا إلى المطبخ لكنها لم تجرؤ على الإمساك بسكين الخبز الكبير الذي كانت تستخدمه في تقطيع توست الصباح .

بتواضع أكثر ، أمسكت بطاسة القلي وراحت تختبئ وراء باب الدخول .

أصدرت أحجار الممر المؤدي إلى منزلها أصواتا تحت أقدام رجل كان يقترب ، وللحظة ، فكرت 'كيلى' في الصوت الذي يزعجها في التليفون . فكرت في أن تتصل بالشرطة مرة أخرى لأن تهديداته أصبحت أكثر إصرارا .

لم يفعل رجل الشرطة الذي جاء شيئا ذا أهمية . أخذ رسالة مسجلة ليتحقق من الصوت ووعدا بأنه سيوصي سيارة نورية بالدوران حول المنزل مساء للتأكد من أن كل شيء على مايرام في منزلها المنعزل .

تساءلت 'كيلى' وهي تضغط بيديها ممسكة الطاسة بقوة : وماذا لو كانت تلك هي سيارة الشرطة ؟ كلا ، مستحيل كانت ستلاحظ النور من خلال الستائر ، صدر صوت المحرك في الحديقة ثم ابتعد بينما كانت الخطى تقترب من الباب . قالت 'كيلى' لنفسها وهي ترتعش رعبا : إنهم كثيرون ! ندمت في هذه اللحظة على أنها لم تستخدم السلاح الأقوى من هذا الذي تمسكه بين أصابعها المرتعشة . مزق صوت درجات المدخل الثلاث سكون الليل .

بعد ثلاث ثوان قرع شخص ما الباب ثلاث مرات بخشونة لم تتحمل 'كيلى' فكرة أن تكون على بعد سنتيمترات من عدو لاتعرف هويته . كان من المستحيل أن تنطق بكلمة لأن حنجرتها كانت معقودة . لقد قامت مجنونة : نزعت الرتاج وفتحت بسرعة باب الدخول الذي غطاها ، مثل الدرع .

دخل 'جيد' خطوة نحو الرهبة ودهش عندما لم يجد أحدا نادى بصوت

قلق :

- كيلى ؟

في هذه اللحظة أسقطت كيلى من يدها الطاسة التي أحدثت صوتا شديدا على البلاط ، ألقت الفتاة بنفسها على جيد وانفجرت في البكاء .

سألتها وقد بدا عليه القلق :

- ماذا بك ؟

شددت نفسها إليه كما لو كان التوتر الذي كان ينتابها منذ رحيله قد اختفى فجأة ، وتلاشت المخاوف والآلام والأحزان بمجرد أن رأت الرجل الذي تحبه .

سأل جيد الذي فهم أنه لابد أن يلطف الجو بمزاحه :

- منذ متى تفتحين الباب ممسكة بطاسة القلي ؟

ردت كيلى بنصف ابتسامة بدت مثل شعاع الشمس على وجهها الغارق في الدموع .

ردت كما لو كانت تسخر من نفسها :

- كنت أريد أن أطهو بيضتين قبل أن أنام .

رد جيد :

- على أية حال . أنا اعتبر نفسي محظوظا لأنني لم أتلق ضربة من

طاسة القلي على أم رأسي لأن هذه فعلا كانت نيتك يا أنسة قلين . هه ؟

وهو يقول هذه الكلمات ، أمسك بيد كيلى وجذبها ناحية الصالون .

- تعالي ، سأحكي لك عن كل شيء ، أشعر بانك متعبة ومتوترة ، تلك

الفترة ...

تمتت وهي تضغط بوجهها على كتفه :

- جيد ، أه لو تعرف ....

حكى كيلى عن كل شيء ، الشخص الحقيير المجهول الذي يزعجها ، لهجته المهذبة دائما ، إصراره على المحادثة العنيفة ، الذي يضايقها حتى الفجر ، تقلصت عضلات فك جيد الذي كان ينصت إليها دون أن ينطق بكلمة . واستشاط غضبا على هذا الذي جرؤ على تهديد المرأة التي شغفته حبا .

سألتها لائما :

- لماذا لم تخبريني بهذا من قبل يا كيلى ؟

- لم أرغب ... كنت أريد أن أخرج من هذا الموقف بنفسى .

منذ أن رحلت كما لو كان هذا المجنون قد عرف أنني أصبحت وحدي .

وأصبح يزعجني ليلا ونهارا دون أن يتركني في حالي . مضاعفا

كلماته البذيئة وأضاف إليها تهديدات أيضا . ساحصل عليك يوما ،

ساحصل عليك . هكذا لم يكف صوته المرعب عن القول . ليلة العاصفة

حدثني عن الخفافيش ، تعرف هذه الخفافيش كانت تخيفني في

طفولتي . لقد صعقت ، كيف علم هذا المجنون بهذا ؟ أنا ....

قاطعها جيد :

- انظري إلى عيني يا كيلى . هل كنت تعتقدين أن لي يدا في هذا

الأمر ؟ كيف تفسرين أن هذه التهديدات لا تاتيك دائما إلا عندما ابتعد ؟

دهشت كيلى :

- كلا يا جيد لم أفكر في هذا مطلقا !

كان جيد منشغلا . تفرس وجه كيلى الذي بدت على ملامحه قلة

النوم .

سالت الدموع على خد الفتاة التي شدت نفسها إلى "جيد".  
تمتت :

- أنا سعيدة بعودتك . لا أريدك أن ترحل مرة أخرى أبدا ....  
أحاط "جيد" بجسدها .

- لا يا حبيبتي ، لن أترك أبدا ، أبدا .. لكنك تبدين مرهقة ، كيلى يجب  
أن تستردي قوتك . لا أخفي عليك هذه الرحلة قد أتعبتني أنا أيضا .  
هيا بنا ننام . هل تريدين هذا ؟

مست شفتا "جيد" شفتي كيلى التي فتحت فمها لتوحده مع فم  
حبيبها في قبلة حانية وطويلة . ارتعشت الفتاة مرة أخرى لكن هذه  
المرة اختلطت الرغبة بالخوف الذي كان يمتلكها .

قال "جيد" بركة متناهية :

- لا تخشي شيئا ، إنني هنا ، معك ، سنصعد للفراش ، وسأضمك إلي  
بقوة وسوف تنامين في أحضاني .

أضافت كيلى بخجل :

- لست متعبة إلى هذا الحد .

ابتسم "جيد" وقبلها من جديد .

- حقا ، لقد رحلت منذ ستة أيام ....

في هذه اللحظة ظهرت أنوار سيارة على حائط الصالون وارتعشت

كيلى بين يدي "جيد".

قال دون أدنى تردد :

- سأنهب لأرى من .

لم يترك الوقت لـ كيلى لتمنعه ، هذه التي أمسكت بطاسة القلي  
تلقائيا من جديد .

سال صوت خلف الباب :

- هل هذا أنت يا "جيد" ؟

استراح "جيد" عندما تعرف على صوت صديقه .

- إنه أنا تيري ، لقد أتيت كي أتأكد أن كل شيء طبيعي في منزل  
آنسة "فلين" .

فتح "جيد" الباب وشد بحرارة على يد الشرطي الذي كان يعرفه منذ  
أيام الدراسة .

استكمل الشرطي :

- مساء الخير ، إن الأنسة "فلين" أعلمتنا منذ أيام أن هناك مهوسا  
يزعجها في التليفون . في العادة فإن هذا النوع من الناس يكون غير  
مؤذ ، لكن المنزل منعزل لذا أفضل المرور من وقت لآخر لإتأكد من أمان  
المكان .

- شكرا يا تيري ، لقد وصلت منذ حوالي نصف ساعة وعادة هذا  
الشخص لا يظهر وأنا موجود .. يمكنك أن تتوقف عن العمل هنا هذا  
المساء .

قال الشرطي وهو يلاحظ وجه كيلى :

- حسنا يا "جيد" تصبحين على خير يا آنسة "فلين" .

قال "جيد" قبل أن يغلق الباب :

- تصبح على خير يا تيري وشكرا مرة أخرى على اهتمامك بأمان منزل كيلى في فترة غيابي .

عندما استدار ، لم يستطع أن يمنع ابتسامته عندما رأى كيلى وقد جمعت كل أدوات المطبخ . أخذها من يدها ووضعها على الدولاب الصغير الذي يزين الردهة . ثم أمسك بيدها وقادها ناحية حجرتها . سألها وهو يداعب شعرها :

- هل تريدان أن أعد لك شيئا ساخنًا قبل النوم ؟

أضاف وهو يطبع قبلة على عنقها ، كما لو كان يذكرها بليلة حبهما التي قضياها بعد العشاء في المطعم الفرنسي :

- قدح من الشاي ؟

ردت كيلى بابتسامة مأكرة لتريه أنها فهمت تلميحه :

- سأفضل قدحا من الكاكاو .

قال وهو يتجه ناحية المطبخ :

- ساعده واعد على الفور .

بينما كانت كيلى تخلع ملابسها ، سمعت 'جيد' يفرغ محتويات الدواليب كلها بحثا عن مسحوق الشوكولاتة والسكر .

أعلنت له من الخارج :

- في الرف الثاني بجوار الثلجة .

ارتدت كيلى قميصا حريريا وردي اللون مزينا بدانتيل رقيق من نفس اللون . لم يكن من عادات الفتاة أن ترتدي شيئا للإغراء ، لكنها

هذه الليلة ، أرادت بشدة أن تعجب 'جيد' .

عندما دخل هذا الأخير الحجره ، كاد يسقط الصينية من يديه لأنه ارتبك عندما رأى جسد كيلى الذي كان بالكاد مغطى بالقماش الحريري .

تمتم 'جيد' وهو يضع الصينية ببطء على السرير الواسع :

- عندما أقابلك بعد أيام من الغياب ، يدهشني جمالك كما لو كنت أراه لأول مرة .

احتسبا قدحي الشوكولاتة ببطء بينما كانت يد 'جيد' تداعب جسد كيلى الساخن والذي كان يرتعش من الرغبة .

همست الفتاة وهي تضع قدحها بجوار السرير :

- لقد افتقدتك كثيرا ، كم أحبك !

أراد أن يقول لها 'جيد' دعينا نتزوج إذن ! لكنه لم يجرؤ .

الأفضل من الكلام هو التمتع بهذا الجسد الرائع الذي بين يديه .

عاشت كيلى حضور 'جيد' ذلك المساء وكأنه مثل حلم وعقلها مرتبك لم تكد تمر ساعة . كانت تموت من الرعب والوحدة في منزلها . والآن

بمجرد حضور رجل واحد ، الرجل الذي تحبه ، تغير كل شيء : لقد كانت تعيش لحظات حب لا تنسى بين ذراعي 'جيد' .....

لم يستطع 'جيد' النوم على الفور فقد كان يفكر في الليالي التي تقضيها كيلى وحدها في منزلها ، معرضة لتهديدات ذلك المريض الذي

يزعجها منذ أسابيع . تسائل وقد أربكه استقلال كيلى وتكبرها : لماذا لم تثق بي قبل الآن ؟

في هذه اللحظة اقترب جسد كيلى من جسده ومست شفاتها كتفه .

تابع تفكيره في أن هناك اثنتين كيلى: واحدة ، فظة ، تساء بمجرد أن يحاول أحد أن يسلبها قليلا من حريتها . وكيلى الأخرى ، عاشقة ، تحلم برجل تمنحه كل ماتمنحه المرأة لحبيبها .

هذه الأخيرة هي التي تتأثر الآن بشهوة الحب وتعيش معه هذه اللحظات . لكن الأخرى لم يتبق منها الكثير : إنها التي كانت ترفض أن تخبره بأمر تهديدات تلك المكالمات المجهولة .

تساءل 'جيد' وقد بدأ ينام : كيف سيمكنني التعامل مع الاثنتين ؟

## الفصل التاسع

كانت السماء عالية هناك عندما انتهت كيلى من حمامها واتجهت إلى المطبخ ، ارتدت روب حمام قطنيا كسا قامتها ...

كانت جميلة ، كما لو كانت ليلة الحب التي قضتها مع 'جيد' قد نقتها وجددت شبابها ، أحست براحة في جسمها وسعادة في عيش هذا النهار الربيعي الجميل .

كان 'جيد' قبلها في المطبخ . فقد استيقظ مبكرا وانزلق من السرير بحذر كي لا يوقظها من نومها الذي كانت في حاجة إليه . وخرج ليعدو على شاطئ البحيرة كما يفعل كل صباح منذ عودته إلى 'ترافيرس' سيّتي . حصل على حمام قبل أن يذهب لإعداد إفطار وفير . كان قد أشبع العديد من قطع التوست بالزبد عندما ظهرت كيلى في إطار الباب .

صاحت :

- لكن يا جيد إنك تعد إفتارا لمستعمرة في إجازة ؟

لن ناكل كل هذا أبدا .

رد جيد بلهجة نصف ساخرة :

- يا حبيبتي كيلى كيف كنت سأعرف كمية ماتاكلينه في إفتارك؟

- لقول الحق ، انا لا أفطر عندما أكون وحدي .

أضاف جيد :

- وهذا بالضبط ماكنت أشك فيه ، وإذا لم تفكري فيه ، أراهن أنك

تخطئين وجبة الغداء أيضا اليس كذلك ؟

إن صحتك سيئة جدا يا حبيبتي كيلى!

مطت شفيتها مازحة ، لقد كانت لاتحصل على طعام جيد إلى درجة

أنها كانت تتوقف عن العمل عندما ينتابها صداع فظيع لأنها ببساطة

قد نسيت وجبة أو اثنتين .

- لكن هذا لم يكن ليمنعني من إعداد الكرواسان لك ... إذا كنت قد

استيقظت مبكرا .

قال جيد :

- أه نعم! الكرواسان المجمد ، لقد أعدته لي مرة منذ سنوات .. ليس

منتشرا! هل تمكنت من طهو الأطباق غير المجمدة أحيانا ؟

- ألا ترى أن الوقت مبكر على اتهامى بانى سيدة منزل سيئة ؟

هذا حقيقي ، إنى أرغب دائما في التجميد بدرجة حرارة منخفضة

لأنها تمنحني الوقت لأقوم بأي شيء آخر . عملي على سبيل المثال .

لكن عندك حق في توجيهه هذه الملاحظة لي . الآن هل تعرف إلى أي

مدى ساكون زوجة سيئة ؟

كانت كيلى مأكرة عندما حولت الموقف إلى صالحها . كما لو كانت

تبين لمحدثها أنها قامت بأول هجوم مسلح . قطمت كيلى بأسنانها

الجميلة أول قطعة توست مغطاة بمربى الفراولة .

- ألم تفكري قط أيتها الجميلة كيلى في أن هناك زوجا يمكنه أن

ينشغل بك ولاتكونين مجبرة على تحمل مسؤوليته ؟

ردت :

- هانحن ! لكنى قد أخبرتكم بهذا من قبل يا جيد أنا لست بحاجة إلى

أي شخص مطلقا . إنك رائع ، لكن هذا لا يمنحك أي حق علي . إنى

أعيش بمفردي لأن هذا يعجبني ...

- وهل يعجبك أيضا أن تقضي ليالي بشعة وأن يقرر مهووس مثل

ذلك أن يسمم حياتك ؟

تضايقت كيلى : من الواضح أنها لاتكون في كامل هيئتها في

الصباح مثله ، وأن هذه المناقشات الحادة كانت مؤلمة بالنسبة إليها في

هذه الساعة . فتح جيد اللاجة وأخرج منها عبوة زبادي بالفواكه .

قالت كيلى لتغير المحادثة :

- يالها من شهية بكل صدق يا جيد . إنى أشعر بسعادة حقيقية وأنا

أراك تاكل جيدا في الصباح هكذا ... إنك تجعلني أشعر بالجوع .

رد جيد الذي لم يفقد حريته :

- فلنعد إليك يا كيلى ، لن أترك لك سوى خيار واحد إما أن تقبلي أن

استقر هنا معك ، وإما - وهو الافضل - ان تاتي أنت لتسكني في منزل  
كيرناجان .

كادت كيلبي تنفجر غضبا لكنها تماسكت وبعد لحظة صمت ، تمتمت  
بلهجة جافة !

- جيد لقد عشنا معا ليلة رائعة ، لاتفسد كل شيء بمناقشتك لاشياء  
لا اتحملها وانت تعرف هذا جيدا .

تابع 'جيد' الذي تظاهر بعدم سماع ملاحظة 'كيلبي':

- افضل ان تاتي انت عندي .

أضافت هي :

- ومن جهة أخرى ، هذا المنزل ليس منزلك إنه ملك لاختك ايضا التي  
تاتي فيه كل صيف !

بالتاكيد كان 'جيد' يفكر في منزل آخر. ذلك الذي انتهت رسوماته،  
منزل الاحلام الذي سيشيده من أجل المرأة التي يحبها.

- إنك تعرفين منزل 'كيرناجان' أكثر مني . إنه مبنى واسع نصفه  
شاغر . يمكنك أن تستقري في الغرفة الزرقاء في الطابق الأرضي  
وتقيمي فيها ورشتك بينما ستنامين في حجرة الاصدقاء .

تنهدت 'كيلبي' عندما أدركت انها لن تبلغ الهدف بمثل حجج  
'جيد' القوية . احتست بعض القهوة وحولت نظرتها إلى ذلك الذي كان  
متمددا في مستوى منخفض من المنزل . كانت النافذة مفتوحة على  
مصراعيها والشمس تسطع في المنزل من خلالها .

سالت 'كيلبي' برقة :

- هل أنت الذي فتحتها ؟

أوما 'جيد' بالإيجاب .

تمتمت وهي تبتسم :

- يالها من فكرة جميلة ! في تلك الاسابيع القليلة لم أجرؤ على  
فتحتها .

في هذه اللحظة وبالتحديد مع معلومتها هذه ، أدركت 'كيلبي' كم هي  
محظوظة لقضاء هذا النهار الجميل مع 'جيد' .

ظل الاثنان يتأملان بعضهما البعض دون كلمة مدة طويلة فلم يكونا  
بحاجة إلى الكلام كي يعرفا انهما سعيدان معا .

أمسك 'جيد' بيد 'كيلبي' ونهض ثم رفعها من على الأرض وذهب بها إلى  
الشرفة حيث كانت هناك مراتب على الأرض . دست 'كيلبي' يدها في  
فتحة ملابس 'جيد' الخارجية وبعد قبلات محمومة أمسك 'جيد' يدها  
وقال:

- لا بد أن تتخذي قرارا ، ولا بد أن تتخذي الآن :

استمرت 'كيلبي' في رغبتها في تقبيل عنق 'جيد' وحاربتة وهي تطلق  
صرخات صغيرة .

- دعني أقبلك ! أحب ان اتذوق لذاعة بشرتك .

أحب رائحتك ، من الغريب أن عطر جسمك يشبهك !

ثم إنك تعشق الملاطفة ، أعرف أنك تفضل هذا !

- 'كيلبي' ، لا تكوني قاسية ! لا بد أن نتكلم !

استمرت 'كيلبي' في محاولة تحرير يديها من قبضة 'جيد' الحديدية.

- إذا كنت مصرة على تجنب هذه الحادثة ، فساحملك واضعك تحت  
الدهس البارد كي تهدئي !

- اوه كلا ! دش بارد لا تعرف اني لاأخشى شيئا أكثر من هذا! في  
قيظ الصيف دائما استحم بالماء الساخن لأنني أكره الماء البارد ... كلا ،  
بالطبع ، أفضل الكلام !

سألها "جيد"متسليا :

- هل ستبقين هادئة ؟ لاقبلات ولا اصابع مجنونة هل تعدينتي ؟  
ردت "كيلى" :

- أعدك ! أقسم لك اني لن افعل ، إذا كذبت فساذهب إلى النار . فيم  
تريد الكلام ؟

- فلنبدأ بالأسباب التي جعلتك تخفين عني قصة التهديدات المجهولة  
منذ وقت طويل .

أغلقت "كيلى" عينيها وعرضت وجهها للشمس .

- لم أخبرك بشيء لأنني كنت أعرف كيف ستتصرف .

ولم أخطئ قط : إنك تصر على البقاء هنا أو ان تاخذني معك !  
والوضع هو اني لست مستعدة لأي من الاقتراحين .

سألها "جيد"غاضبا :

- وهل أنت واثقة بانك ستجدينتي عند أي مكاملة مفاجئة من ذلك  
المجهول ؟

- لن أكذب عليك يا "جيد" . لقد فكرت في هذا خلال الليالي المرعبة التي  
قضيتها ، وعندما حدثني هذا الحقيير عن الخفافيش اضطربت تماما .

كيف عرف هذا عن حياة طفولتي ؟

لم أستطع أن أفسر هذا لكنني لم أشك فيك مطلقا .

استراح "جيد"لكلمات "كيلى" لكن قصة الخفافيش بدأت تحيره وتثير  
تساؤلاته :

- تتملكني رغبة في تفتيش المنزل بشدة فربما وضع لك هذا المعتوه  
أجهزة تصنت .

كررت "كيلى" :

- أجهزة تصنت ؟!

- كيف تفسرين أنه يضايقك فقط عندما تكونين وحدك ؟

مثلا ذلك المساء ، لقد أتيت في سيارة أجرة ولم يكن من الممكن أن  
يعلم أحد بوصولي هنا . هناك احتمالان :

إما أن يكون لذلك المجنون مراقب يخبره بما يدور حول المنزل دقيقة  
بدقيقة وإما أنه يسمع ، بأي وسيلة ، كل مايجري داخل منزلك !  
سنستجلي الأمر !

- لكن هذا التفتيش الإلكتروني سيكون مكلفا جدا يا "جيد"وانا لا  
أستطيع ...

- دعيني أتولى هذا الأمر يا "كيلى" ، لقد تعاملت من قبل ، مع شركة  
مخصصة في هذا الأمر وستقدم لي عرضا مريحا .

- سأدفع لك كل ...

- مستحيل ! لكن دعينا نعود إلى قصة الخفافيش هذه .

لن غيري حكيت هذه القصة المتعلقة بطفولتك ؟

- أخي "ميشيل" بالتأكيد مازال يتذكر هذه الحكاية المرعبة منذ طفولتنا! لكن من المستحيل أن يكون هو المسؤول عن هذا العمل الشرير. لقد مر بفترة صعبة كما تعرف لكنه ليس ولدا سيئا ، إنه لا يقوى على إيذاء ذبابة. لابد أن جدك "كيرناجان" قد حكى لك عنه. لقد تغير كثيرا ؟

- بالطبع أنا لا أشك فيه لكنه ربما حكى قصتك هذه لأحد رفقاءه !

تعرفين أنه كان يتردد على بعض الأشخاص غير الأسوياء فترة .

- إنك مخطيء يا "جيد" ، مستحيل أن يكون "ميشيل" متورطا حتى ولو بشكل غير مباشر ، في هذا العمل الحقير . تعرف ، لقد تغير بفضل جدك "كيرناجان" : لقد منحه "كيرناجان" وقتا وانصت إليه وتجاوز معه. ولم يكن يمر هذا دائما دون صدام ، لقد حكى لي "تورثي" أنهما كانا يتناقشان في موضوع ما وسمعت "كيرناجان" ذا السبعين عاما يهدد "ميشيل" الذي سدد له ضربة ! لا لقد تغير "ميشيل" تماما .

- هذا لا يمنع أنه ارتكب حماقات كثيرة رغم ذلك ...

أضافت "كيلى" بلهجة مقنعة وهي قلقة من فكرة شك "جيد" في أخيها :

- لقد كان صغيرا يا "جيد" ، وكانت له صحبة سوء في المدرسة !

تحولت المناقشة الآن إلى العجوز "كيرناجان" وأوضح كل منهما مشاعره نحو هذا الرجل الطيب . قالت "كيلى" : إنها كانت تعامله كابن أخيها وعندما توفي أحسا بأنهما يتيمان من جديد ...

ارتفعت الشمس أكثر وأكثر وأغرقتهما في حمام شمسي وهما مازالا يتحدثان .

سألها "جيد" فجأة :

- ما المفروض أن تفعلني اليوم ؟

- قررت أن أبدأ في مشروعاتي المستقبلية . لقد عملت طوال الأسبوع مع المحال التي تتبع أعمالتي . علي الآن أن أعد للمستقبل . بالمناسبة ، هل تعرف شخصا يدعى "توني ليونارد" ؟

تظاهر "جيد" بأنه يفكر لحظة .

- نعم ، إنه زميل دراسة قديم لم أعد أراه .. أعتقد أنه يعمل الآن في مجال البناء . اليس كذلك ؟ هل من المفروض أن أثار ؟

ربت "كيلى" ضاحكة :

- فيما يتعلق بـ "توني" ؟

بالطبع لا ، لقد تعاقد معي على عمل لعميل من "نيويورك" ، ثري جدا على ما أعتقد . إنه يشيد منزلا جميلا ويريدني أن أضع له زجاج نوافذ لغرفة نومه . لقد امتعتني الفكرة ! يبدو أنه يريد نوافذ مزخرفة على الطراز القديم .

- حسنا ، يبدو أنك درست الأمر جيدا !

- نعم وسأقابل "توني" غدا لنرى ما يمكن عمله .

كان "جيد" مسرورا لأن "كيلى" متحمسة وقال في نفسه وهو يداعب شعرها بركة . إنها ستضع كل مواهبها في هذا العمل وستدهش بشدة عندما تكتشف أنها كانت تعمل في حجرتها الخاصة .

قال "جيد" كي يفهم "كيلى" ضمنا أنها وافقت على الانتقال عنده .

- حسنا ، ستأتين معي هذا الصباح وأساعدك على نقل أدواتك التي لاغنى عنها ثم أعود بعد ذلك لأحضر باقي الأشياء .. أعتقد أن هذا هو

الحل الأمثل !

تعجبت كيلى :

- لحظة ! أرى أنك تعجلت قليلا ...

تمتم جيد :

- كيلى ، كفي عن التمتع ! ستكونين بخير تماما في منزل كيرناجان ، وسترين .

- أنا لا أتمنع ! المسألة أنني لست واثقة بما إذا كنت أريد العيش معك ، لأعرف إذا كنت سأستطيع هذا أم لا ، لقد اعتدت الوحدة يا جيد ...  
رد جيد :

- إنك لست وحدك دائما ، أثناء رحلاتي كانت تصلني أخبارك كلها عن طريق الجد كيرناجان ، وأعتقد أنك لشهور عديدة ...

- هذا حقيقي يا جيد ، ليس لدي أي سبب يجعلني أخفي عنك شيئا عن حياتي ، لقد كنت تقريبا مخطوبة لشخص اعتقدت أنني أحبه بحق ، وفوق ذلك ، لقد فرقنا الحياة .

سألها جيد ببعث القلق :

- هل أنت نادمة عليه ؟

- كلا ، كان لابد أن يحدث هذا فلم يخلق أي منا للآخر . لكن هذا قد منحني بعض الشك في مقدرتي على مشاركة رجل حياته .

قال جيد وهو يقبلها بحنان :

- لاتخشي شيئا . لقد عدت إلى ترافيرس سيثي لأنني علمت أنك أصبحت وحيدة من جديد . لقد قال لي جدي : إن علي أن أعود إليك ،

ولقد كان محقا . إنه هو الذي جمعنا ولم يكن مخطئا . لن اكلمك مرة أخرى عن الزواج ، يمكنك الآن أن تذرني الدموع مثل فتاة صغيرة بلا سلاح في مواجهة الحياة !

ساقترح عليك تجربة واحدة . تعالي لتقضي وقتا في منزلي . وسنرى الأمر جيدا . تعرفين أن المنزل واسع ، واسع جدا علي أنا و دورثي ! وستكون لك حجرة تستعملينها ورشة تعملين فيها بهدوء .

ترددت كيلى ، وفكرت فيها جيدا ، لقد كان عرض جيد مغريا . فبقاؤها في منزل كيرناجان سيسمح لكل منهما بالتعود على الآخر وهي محتفظة باستقلالها . ومن جهة أخرى فهي متفاهمة جدا مع دورثي التي تحبها كثيرا .

تمتمت جيد بعد تفكير دام لحظات :

- حسنا لقد ربحت .

تعجب جيد :

- حسنا ، أخيرا كلام جميل ! ستريين أن هذا سيكون أسهل مما تعتقدين : إننا لن نعيش حقا معا ، إننا سنعيش تحت نفس السقف ، وهذا فرق مهم !

قالت كيلى وهي تقهقه وتمسك جيد من رقبته :

- هناك سأعرف نياتك السيئة !

تعانقا وظلا يتداعبان طويلا تحت أشعة الشمس .

بمجرد أن علمت دورثي بقدوم كيلى للعيش في المنزل ، لم ترتج لحظة . لم تكف عن الصعود والنزول حتى أصبح المنزل جميلا

لاستقبال كيلي التي عندما ظهرت في المدخل أسرعت دورثي بتقبيلها ونظرت إليها بنقد ثم قالت :  
- تبدين متعبة يا كيلي !  
أضاف جيد :

- من الواضح أنها لا تأكل شيئا ! عمدا .

كان يريد أن تهتم دورثي بكيلي مثلما تهتم به ، والطريقة المثلى لذلك هي تحسين صحتها السيئة ، والنتيجة لن تتأخر :

- سيتغير كل هذا هنا ، عندما أهتم بك بضعة أسابيع ستجدين نفسك مستعدة للالعاب الأولمبية .

أمسكت العجوز بيد كيلي وابتسمت :

- إنني سعيدة للغاية لأنك أتيت لتسكني ... بعض الوقت معنا . لن نكون أبدا وحدنا على شواطئ البحيرة حيث يزعجننا هذا المهووس بالتليفون !

في هذه اللحظة وصلت سيارة نقل الأثاث بمكتب كيلي ومنضدة الرسم .

تعجبت دورثي :

- هاهي امتعتك ! تعالي لنريهم أين يضعونها .

تساعت كيلي :

- أتمنى ألا يضايقكم احتكاري للحجرة الزرقاء للعمل .

ردت دورثي بصوت مرح :

- على الإطلاق ، هذه الغرفة لم تعد تستخدم منذ أن توفي الجنرال

صديق كيرناجان الذي أتى للبقاء معنا بعض الوقت .

تنهدت دورثي :

- العزيز دارتلي لقد كان لطيفا للغاية ... لقد توفي قبل كيرناجان

بعدة أشهر .

بعد رحيل سيارة نقل الأثاث . دعت دورثي كيلي لتناول قدح من

الشاي في الصالون الذي كان يشرف على الأرض الخضراء . كان

جيد في مكتبه يملي على ديان بعض الخطابات العاجلة .

بالرغم من مرور وقت قصير جدا على بقائها في المنزل أحست

كيلي أنها مازالت في بيتها والفضل الأكبر يرجع إلى دورثي اللطيفة

المطمئنة ...

سالتها العجوز بطريقة رسمية كعادات الإنجليز:

- هل تريدين شايك بالحليب أو دون حليب ؟

- بطريقة طبيعية يا دورثي أرجوك لا بد أن ترفعي الكلفه بيننا !

لم ترد العجوز لكنها أومات مع ابتسامة .

سالتها كيلي بتردد :

- هل ستاتي والدة جيد قريبا إلى ترافيرس سيتي ؟

- لا اعتقد ، إنها مازالت متأثرة بوفاة والدها ولا تريد أن ترى المكان

الذي سيثير ذكرياتها ، لقد تزوجت من رجل لطيف ، اليكس الذي

ساعدها على تخطي تلك الفترة الصعبة و من المتوقع أن يسافرا معا

إلى أوروبا .

تحدثت كيلي ودورثي كثيرا عن أشياء كثيرة وبخاصة عن العجوز

كيرناجان و'جيد'.

كانت 'دورثي' متأثرة وهي تشير ذلك الماضي . وبرغم كلامها لم تستطع 'كيلى' أن تمنع نفسها من اعتقاد أن هذه العجوز كانت تحمل مشاعر جياشة منذ صغرها للعجوز 'كيرناجان' بالتأكيد . كانت ترفض الاعتراف بهذا ، لكن الطريقة التي تتكلم بها والتي تنطق بها اسم العجوز كانت تفضح عواطفها .

كما لو كانت 'دورثي' بتحفظ شديد ، تحدث 'كيلى' إلا تنتظر كثيرا وأن تحصل على السعادة التي تقدمها لها الحياة . ظلت 'كيلى' و'دورثي' يتحدثان حتى منتصف ما بعد الظهر .

أحست 'كيلى' بوجود 'جيد' الدائم في فكرها ولم تذكره وبدأت تصدق أنه يحبها كان علي أن أعود من أجلك ... لأحصل عليك قفزت كلمات 'جيد' هذه في عقلها ، لتدرك أنه مازال يحبها وأن الحب الذي تبادلته منذ الطفولة كان دائما فقط لكنه لم يمت برغم الغياب وبرغم الزمن .

أحست أيضا بالسعادة في هذا المنزل القديم . إنها لم تعد تشعر بالوحدة والخوف في الليالي الطويلة التي قضتها مع تهديدات ذلك المجنون ، وفجأة أحست برغبة شديدة في مشاركة هذه الحياة مع 'جيد' .

عندما نزل هذا الأخير من مكتبه وجد 'كيلى' و'دورثي' في المطبخ يعدان تورتة كبيرة . أراد 'جيد' أن يتذوقها على الفور ومد إصبعه خطأ في العجين .

صاحت 'كيلى' :

- اني امنعك من الأكل حتى تنتهي تماما !

ولأن 'جيد' كان مصرا تظاهرت 'كيلى' بضربه بملعقة كبيرة من الخشب ، ودفاعا 'جيد' عن نفسه ، أمسك 'جيد' بيديها وضمها بقوة بين ذراعيه ، ضحك كلاهما ونظرت إليهما 'دورثي' التي كانت تراقب الموقف ، كما لو كانت تشاهد صورة حية للسعادة .

قبلها بحنان وقال عندما رأى ثلاث اللوحات الملونة :

- لكن هذا "بورجارد" ! ثلاثة رسومات مختلفة لنفس الطائر !

- تماما ، إنها المحاولات الثلاث للعمل الزجاجي الملون الذي طلبته

مني ، أريدك أن تلقي نظرة عليها وتختار إحداها كي أبدأ تنفيذها على

الزجاج . تذكر أن ألوان الزجاج ستكون أكثر ثباتا من هذه !

تعجب "جيد" متظاهرا بالغضب :

- إنك تبالغين حقا يا "كيلى" ! إنك كنت تمنعيني من إلقاء نظرة على

عملك وانت الآن تطلبين مني في لحظات أن أقرر هذا المشروع أو ذاك !

- ليس لاي زبون الحق في دخول ورشتي قبل انتهاء العمل . اعتبر

نفسك محفوظا لانك كنت تدخلها أحيانا ...

اضاف "جيد" وهو يطبع قبلة على عنق "كيلى" :

- لكنني لست زيونا مثل الآخرين .

- كف عن التهريج وقل لي :

أيها تفضل !؟

دقق النظر في كل رسم بانتباه .

- شيء لا يصدق ... إلى هذا الحد استطعت أن تحولي هذا الطائر

العادي إلى عمل فني حقيقي ! يعجبني جدا لون الريش الأزرق في هذا .

لكن نظرة ذلك رائعة حقا .

قالت "كيلى" مازحة :

- واحد فقط . يجب ألا تختار منها سوى واحد فقط !

بعد لحظات طويلة من الفحص الشديد ، يئس "جيد" .

## الفصل العاشر

كانت "كيلى" تعمل جيدا في الحجرة الزرقاء التي حولها لها "جيد" إلى  
شقة صغيرة . في كل مرة يصعد ليراها في ورشتها ، يحضر كرسيها ،  
مصباحا ، أو أنية مزخرفة كان يريد ، بأي ثمن ، أن تشعر  
"كيلى" بالراحة في هذا المنزل الذي كانت تعرفه منذ وقت طويل لكنها  
بحق لم تعتد عليه قط .

خلف منضدة رسمها ، كانت "كيلى" تضع اللمسات الأخيرة في  
بورترية "بورجارد" ، طائر العجوز "كيرناجان" . شاهدت الألوان مرة  
أخيرة في ضوء النهار :

من الواضح أنها كانت راضية عن عملها .

كانت "كيلى" تنظف الفرش عندما دخل "جيد" الحجرة .

قال :

- كلا ، لا أستطيع الاختيار ، مارايك انت ؟

- إنه انت الذي طلب مني الرسم يا "جيد" وانت الذي لابد أن يقرر ...

ابتعد بضع خطوات ليرى الرسومات من مسافة أبعد .

- يعجبني هذللخطوطه التي لانظير لها . وهذا لدرجات الوانه ، اما

عن الثالث ، فإنه يشع منه سر يصعب علي أن افسره .. كلا ، واضح اني

لن أستطيع الاختيار !

نظرت كيلى إلى الرسومات من جديد وبهشت من الملاحظات وثيقة

الصلة بها والتي قالها "جيد" . لقد كانت فخورا للغاية لأن الرجل الذي

تحبه كان حساسا هكذا للفن التصويري ولعملها بخاصة .

- كلايا كيلى "لاستطيع الاختيار ، إنها كلها جيدة !

ردت كيلى :

- "جيد" ، سأعتبر هذه مجاملة كبيرة جدا ، لكن لابد أن تجيبني كي

ابدا العمل : ايها افضل ؟

- ساخذ ثلاثة المشروعات ، إذا كنت تفضلين هذا !

- كلا يا "جيد" ، إنك لاتدرك العمل الذي سيتطلبه هذا ...

ثم تعجبت وهي تفهقه :

- ... والسعر أيضا ! لأنني لن أهديك سوى الاول !

لقد نطقت هذه الكلمات وأدركت أن ملاحظتها عن السعر لم تكن ذات

فائدة لأن "جيد" الآن ثري جدا .

لكنها لم تعد التعامل مع من هم في مثل ثرائه .

قال "جيد" وقد ارتسمت فوق شفثيه ابتسامة :

- ليست هناك مشاكل ، أجرك سيكون أجري !

قالت كيلى التي لم تعرف ماذا تقول :

- لكنك لن تعرف حتى أين تضع ثلاث الصور .

- بل سأعرف سنضعها بجوار قفص بوجارد في حديقة الشتاء .

تمتمت كيلى وهي تطبع قبلتين على خد "جيد" :

- لقد ربحت مرة أخرى ، أنا لا أحب النقاش معك فالكلمة الأخيرة

تكون دائما لك !

قال "جيد" ملاحظا وهو يرد إليها قبلاتها :

- إنك تحبينني أيضا لأنني عنيد . بحق ، هل قابلت "توني ليونارد"

بشان زجاج النوافذ الذي حدثتني عنه ؟

بالتأكيد كان "جيد" يعلم عن طريق "توني" لكنه أراد أن يعرف الخطط

التي تفكر فيها كيلى بشأن المنزل .

- بدت الأمور على مايرام لكنني طلبت من "توني" الانتظار قليلا لأنني

لا أحب العمل في شيئين مختلفين في وقت واحد . ووعده أن ابدا في

عمله بمجرد أن أنتهي من بورترية طائر كيرناجان ولم أكن أعرف أنني

سارسم له العديد من البورترية .

- هل فكرت في شيء مميز لعملك الجديد ؟ بعض الرسوم المقترحة

لتناسب غرفة نوم !

تعجبت كيلى :

- "جيد" ، إنك فاسد ! إن هذا الطلب جاد تماما :

لقد رأى الزبون نماذج من الأعمال التي نفذتها ويريدني أن أنفذ له نفس الإيحاءات التاريخية ...

سألها "جيد" الذي كان حريصا على أن يعرف رأيها في منزلها المستقبلية ، فجأة :

- هل رأيت المكان الذي ستعملين فيه ؟

- كلا ، لم يكن لدي الوقت للذهاب إلى هناك ، لكن في المقابل ، درست

رسوماته جيدا ...

لم تكمل كيلى وبدت كأنها تفكر .

أصر "جيد" :

- وماذا إذن ؟

- إنه منزل خرافي في إطار صادق الروعة ، وسط الغابة لم ترغب

كيلى في الحديث عنه أكثر . قالت في نفسها : ربما نسي حلم

طفولتنا القدر المتها رؤية رسومات ذلك المنزل الذي كان يشبه منزلهما

الخيالي . فكرت : كل هذا لخري من "نيويورك" سيأتي فيه أسبوعين كل

عام ، باللحظ !

- لكنك لم تخبريني كيف وجدت هذا المنزل ماذا يشبهه ؟

ردت كيلى بغموض :

- يشبه منزلا من الأحلام . من صور المجلات .

أوقف "جيد" تساؤلاته إلى هذا الحد : لقد خشي أن يوقظ شكوك

كيلى .

في نهاية اليوم كان المنزل غارقا في الصمت . "جيد" يحتضن جسد

كيلى الرشييق وهو يقبلها ، جذبتة على الأريكة المواجهة للنافذة .

- تعرفين يا كيلى هناك الكثير من المتع لم نتشاركها بعد في هذا

المنزل .

سألته كيلى وهي متحيرة :

- أية متع ، على سبيل المثال ؟

- إننا مثلا لم نمارس الحب تحت الدش ... أو على الأريكة الموجودة

بورشتك الغنية ... والحالة ؟ هل تعرفين المثل المفضل لجدي "كيرناجان" ؟

كان يقول لي :

ولد ، لا تؤجل للغد ، ماتستطيع عمله اليوم .

ردت كيلى وهي تفهقه بشدة :

- إلا تخجل من إقحام "كيرناجان" في .. هذه الأعمال الحقيرة !

دست يدها في فتحة قميص "جيد" وهمست :

- و"دورثي" ؟ و"ديان" ؟

أضاف "جيد" كما لو كان يدير مؤامرة :

- "دورثي" ذهبت للعشاء عند صديقة قديمة سيدة "كومبل" ولن نراها

قبل الحادية عشرة مساء ! أما "ديان" ، فهي تنهي عملها في الرابعة

والنصف ! إننا وحدنا تماما . وأنت بين يدي .. للخير والشر .

بدلا من أن ترد كيلى . أزاحت قميص "جيد" عن كتفيه القويتين تمدد

فوق الأريكة وأتت كيلى لتضم نفسها إليه وقد ارتعدت بشرتها الناعمة

عند تلامسها لجسد "جيد" المشتعل .

لكن كان مسرورا لأن كيلى أتت لتقيم عنده ! ضم إليه الفتاة كما

لو كان يريد أن يبقيها هكذا للأبد ، والرغبة تقتله في الاستمتاع بكل جزء في هذا الجسد المغربي. رفعت كيلي عينيها ووجهت إليه نظرة تفضح أكثر من الحب والرغبة اللذين كانت تحملهما له . ها قد مرت ثلاثة أسابيع وكيلي مقيمة في منزل كيرناجان وهي تحصل على غرفة مستقلة بها لكن جيد كان يأتي إليها كل مساء ليمارسا الحب حتى الضحى . إنهما لم يشبعا قط من الشهوة والحنان .  
دأبت كيلي وجه جيد وتمتمت :

- هل تذكر ذلك المساء الذي رجعت فيه من رحلة عمك وجئت إلى منزلي في سيارة أجرة ؟ في ذلك المساء عرضت علي ...  
أضاف جيد :

- أن أتزوجك ...

- حسنا ، لقد كنت أريد لك ، ذلك المساء ، كنت ؟؟ أريد بشدة أن أوافقك لكنني لم أعرف ما الذي منعني ، وبعد مرور ثلاثة أسابيع في المنزل ، ثلاثة أسابيع رائعة ، أنا التي أريد أن أقول لك: أريد أن نتزوج هل تريد هذا حقا ؟

حبس جيد أنفاسه ولم يعد يعرف ماذا يفعل وماذا يقول ، فقط أغلق عينيها وضم ذلك الجسد الرشيق إلى أحضانه بقوة كما لو كان الحب يمكنه أن يخترق جسديهما في هذه الحركة البسيطة . كان جيد متأثرا بشدة وكشفت نظرتة عن حنان كبير .

همست كيلي التي كانت ترتعش من الرغبة :

- احبك يا جيد ، أريد أن أصبح زوجتك .

بس جيد أصابعه في شعر كيلي وراحت يده الأخرى تتجول على ظهرها .

لم تستطع الفتاة أن تحبس صرخة سعادة . وأحست بانها خاضعة تماما للمتعة التي يمنحها لها جيد .

لم يتبادل جيد وكيلي كلمة واحدة: النظرات ، الجسدان المتحدان ، والمتصقان تقول أكثر من كلمات الحب . في اللحظة التي حلقا فيها معا نحو المتعة القصوى تبادلا نظرة طويلة كانت من أجمل التصريحات .  
عندما عاد جيد وكيلي إلى شاطئ الواقع ، أحسا بأنهما قاما برحلة طويلة نفعتهما إلى أماكن سامية ومجهولة. لقد بهرا بالجمال الذي تشاركاه .

عندما اعتدل جيد على مسندي الأريكة وهو يداعب شعر كيلي تتمم :  
- مهما حدث يا حبيبتي ، مهما كانت الاحتفالات التي ستقتابع فلن أنسى أبدا هذه اللحظات التي عشناها معا . إنها ستظل ، للأبد ، محفورة في ذاكرتي مثل اتحادنا الحقيقي هذا ...  
همست كيلي :

- جيد ، احبك ، احبك بشدة وفي نفس الوقت لا أستطيع أن أمنع نفسي من القلق من فكرة الزواج !

رد جيد بلهجة مطمئنة :

- لن أتركك أبدا يا كيلي ، وأنت تعرفين هذا .

أشرق وجهها بابتسامة ساحرة .

تابع جيد :

- انا فقط لا أستطيع أن اتأكد من أنه لن تصعقني صاعقة أو يسقط  
إناء زهور فوق رأسي ...

نظرت إليه كييلي باستمتاع وقالت :

- أفضل ألا أفكر في الأسوأ يا جيد . لكني أسالك معروفا . أعد نفسك .  
كي لا تمر صاعقة فوقك وأن تتحاشى أواني البقوليات !

رد جيد وهو يمسك بيد كييلي :

- حسنا ، لكن مارايك في عشاء بارد؟ إن العواطف التي منحني  
إياها قد أثارته شهيتي وإذا كنت تريدان ألا أكلك كلك ...

نزل جيد وكييلي إلى المطبخ وهما يرتديان روب الحمام وتذوقا  
الوجبة اللذيذة التي أعدتها لهما دورثي . تناولا طعاما باردا وسلطة  
بطاطس وخبزنا سخنا خرج لتوه من الفرن .

تعجبت كييلي التي كانت تلمح لأخر كلمات جيد :

- يالها من وجبة عرس لذيدة !

أضاف جيد :

- في الغالب سأقول وجبة خطبة . لكن غدا سنقيم احتفالا صغيرا  
ونحتسي الشراب في ذلك المطعم الفرنسي الذي اصطحبتك إليه أول  
مرة . اعتقد أن هناك مفاجأة أخرى لك هناك ، مختلفة تحت فوطة على  
المنضدة ...

ردت كييلي التي فهمت أن جيد يريد أن يمر من الغد على  
الجواهرجي :

- أوه ! كلا يا جيد ، إن الوقت مبكر على هذا !

- الوقت مبكر ؟ إنك مخطئة أيتها الفتاة الشابة . في العائلات  
المحترمة يقدم الخاطب خاتم الزواج مبكرا جدا لخطيبته ... قولي ، هل  
ستاتين معي لتختاربه أم ستعتمدان على ذوقي لتكون المفاجأة كاملة ؟  
ردت كييلي :

- أفضل أن تكون مفاجأة ، إذا كنت تختار جيدا مثلما تستطيع الحكم

على رسوماتي . اعتقد أنني لن يخيب أمني !

وفوق ذلك ، ليس الخاتم هو الذي يهم لكنه .

اختيارك أنت له .

تفرس كل منهما الآخر وقتا طويلا : منذ دقيقة كانا جالسين في  
المطبخ يتحدثان في موضوع الزواج والطريقة التي سيستقبلان بها  
مدعويهما . من الواضح أنهما قررا إقامة حفل خطبة صغير في منزل  
كيرناجان يدعوان إليه أقرب أصدقائهما .

سال جيد فجأة :

- وماذا ستفعلين بمنزلك الصغير على شاطئ البحيرة ؟

يمكنك أن تبقى لاطفالنا الذين سيعشقونه حتما .

أضافت كييلي :

- أستطيع أيضا أن أبيعها . لقد قدمت لي عروض كثيرة ... عروض

شيقة بحق أستطيع أن أوكد لك هذا .

- لكنك لم تحدثيني قط عن هذا . هل عرض عليك أحد شراء منزل

البحيرة ؟

- نعم . شخص أتى لزيارتي لأول مرة ... كان هذا في شهر مايو

الماضي ... ورغم رفضي ، اصر بشدة وظل يتباهى بشقته التي الحق  
بها حمام سباحة خاصا . لقد اتصل بي مرات عديدة حتى كان علي ان  
اصرفه بعنف كي يتركني وشائي . سالها "جيد وكأنه فهم :

- وهل تركك وشانك يا كيلى؟

- ماذا تعني ؟ انا لا افهم ... هل تعتقد انه ...

- مجنون التليفون بالتأكيد ! تعرفين ، لقد قمت من جانبي بعملية  
بحث صغيرة . وفكرت جيدا : إن التليفون لايرن مطلقا إلا عندما تكونين  
بمفردك ويتوقف بمجرد ان آتي لزيارتك . لم اعتقد ان هناك اجهزة  
تصنت وفي المقابل لاحظت ان الفيلا التي تقع بجوار منزلك ظلت  
شاغرة منذ بيعها في ابريل الماضي ، وقد علمت ان مالكها ليس فردا  
لكنها شركة تقيم مشروعات كبيرة على شاطئ البحيرة والتي اشترت  
بطريقة الية كل الاراضي التي تمتد على الشاطئ .

- وهل تعتقد ان هؤلاء الناس يجبرون ملاك الاراضي على البيع؟

- حسنا يا عزيزي واظسون . ولعلمك ، لقد واجه ساكن من ساكن  
الشاطئ مشاكل عديدة في شبكتي المياه والغاز حتى فضل الرحيل على  
الفور قبل ان يتورط في اعمال ستكلفه الكثير من النقود . والحالة ان  
الشركة التي قامت بهذه الاعمال بعد ذلك وجدت بعض العراقيل . ولقد  
حكى لي شخص آخر قصة ساكن آخر رحل بعدما تعرض منزله على  
الشاطئ لسرقات متعددة عن طريق الكسر ، والذي كان هو هدفها مرات  
عديدة كل شهر !

وعلى عكسك ، اقتنع هذا الشخص بان هؤلاء الملاك الجدد عرضهم

مناسب .

- يا عزيزي "هولمز" ، لقد قمت بتحقيق حقيقي ! دون ان تخبرني

بشيء !

رد "جيد الذي لم يرغب في ان يضايق كيلى بما اصبحت اليوم مجرد

تكري :

- لقد استقررت في منزلي لتوك . وفوق ذلك ، لم اكن متاكدا ان هذه

هي الحقيقة قبل ان تكلميني عن عرض الشراء المغربي والإصرار الذي

عرضوه عليك به . اعترف ان المفتش كان سيفهم !

- وماذا ستفعل بعد ان تعرفت اخيرا على هوية الشخص الذي كان

وراء هذه الفعلة ؟

فكر "جيد" بضع لحظات ثم لمعت عيناه غضبا وقال :

- اني متردد بين ان اذهب لاسدد له لكمة قوية او اتصل باكبر محام

في المدينة !

ردت كيلى التي افزعته فكرة المشاجرة :

- افضل المحامي .

في هذه اللحظة ، رن جرس التليفون في صالة المنزل الواسعة والنقط

"جيد" التليفون المحمول .

- نعم ، انا "جيد برانان" ...

نظرت كيلى بشدة إلى "جيد" الذي كان يرد بكلمات مختصرة جدا .

وقد بدا على وجهه خليط من الغضب والغزع .

صاحت الشابا :

- ماذا حدث يا "جيد"؟ اتمنى ألا يكون الأمر خطيرا ، هه ؟

صاح "جيد" وهو يضع السماعة بسرعة :

- منزلك يحترق . إنه "تيري" الذي كان يحدثني ساذهب لأراه !

صاحت "كيلى" دون أن تتردد لحظة :

- ساتي معك !

رد "جيد" :

- كلا ، ستبقين هنا !

أعلنت "كيلى" بإصرار :

- لن أتركك تذهب وحدك .

- حسنا ، انهبي وارتي جينز لكني أمنعك من أن تباعدني عني

خطوة!

بعد مرور بضع دقائق ، كان "جيد" و"كيلى" على الطريق في سيارة

"جيد" الليموزين الضخمة .

## الفصل الحادي عشر

تاملت "جيد" مشهد احتراق منزلها المرعب وهي مذهولة وقد انعكست  
أضواء النيران على وجهها . لم يعد هناك شيء بالداخل يمكن أن تنقذه  
فرق الإطفاء التي كانت تجتهد في منع امتداد الحريق للأشجار المحيطة  
بالمنزل في الحديقة . شاهدت "كيلى" وهي عاجزة ، الدمار الكامل لكل  
ماكانت تمتلكه ، كانت تلك الأشياء تدور في ذاكرتها مثل الإعصار . قطع  
الأثاث التي ظلت تجمعها سنوات طويلة من سوق السلع القديمة (سوق  
البراغيث) ، مجموعة الكتب التي جمعتها بعد عناء ، الأشياء التي  
احتفظت بها منذ طفولتها ، أواني المائدة الفضية التي ورثتها عن أمها ،  
لأشياء ، لم يبق شيء سوى الرماد .

تذكرت "كيلى" بصورة خاصة اليوم صور قديما كان يحتوي على كل

الذكريات التي تبقت لها من والديها ، أخوها لم يكن يحتفظ بشيء ، هي فقط التي كانت أمينة المحفوظات التي كانت تحفظ أشياء الماضي حتى الآن ، أشياء الماضي التي تلاشت عندما بدأت حدة الجمر في التضائل . كل ماكانت تملكه عن عائلتها تلاشى ، أمام عينيها . سألت الدموع على خدي الفتاة ، أمسك جيد بيدها .

لقد أدرك أنه لا جدوى من الكلام ، وأنه لا شيء يمكن أن يواسي كيلى التي قالت في نفسها بينما هزت جسدها كله انتحابة غضب مختلطة بالحزن : بالتأكيد . كل أدوات عملي ، وكل رسوماتي في ورشتي الفنية بمنزل كيرناجان ، لكن لو كنت فقط قد أخذت اليوم الصور !...

في هذه اللحظة ، تقدم ناحيتهما رئيس فرقة الإطفاء : قال وقد بدا عليه الصدق :

- أنا أسف حقا ، لكننا وصلنا متأخرين ولم نستطع إنقاذ أي شيء من المنزل . ردت كيلى :

- متشكرة ، أنا متأكدة أنكم بذلتم ما في وسعكم . وبعد تحية مختصرة ، انصرف الرجل . وتمم جيد :

- فلنعد يا حبيبتي ، لم يعد هناك ما نفعه هنا ! هيا لنعد إلى المنزل . استدارت كيلى ناحيته دون أن تنطق بكلمة ونظرت إلى وجهه وكأنها تنظر إلى شخص غريب ، وأرادت أن تصرخ :

تعود إلى المنزل ، لكن منزلي هنا ينتهي ويفنى . إلا تفهم ؟ وبالرغم من ذلك ، لم تنطق بكلمة ، أمسك جيد بيدها وقادها إلى السيارة التي كانت واقفة في مدخل الطريق ، قطعنا المسافة كلها دون أن يتبادلا كلمة واحدة حتى وصلا إلى ضيعة كيرناجان .

قالت كيلى فجأة عندما كان جيد يساعدها على خلع الجاكت : - اتركني .

دهش جيد من موقف الفتاة لكنه قال لنفسه : إنه لابد أن يتفهم الأمر : بعد تلقي مثل هذه الصدمة من المستحيل أن تتصرف بطريقة طبيعية ، بلا فائدة تظاهرت كيلى بأنها قوية ، لقد كانت مضطربة بحق . سعدت لتنام وهي مثل من يمشي وهو نائم .

- هل تريد أن أحضرك شيئا تشربينه ؟ بعض الشراب سيفيدك بالتأكيد !

مرت كيلى أمامه تلقائيا وهي تضع يدها في شعرها . وكانما لم تعد الحياة ذات أهمية الآن وقد انتزع منها ماضيها . أحست بأنها وحيدة ومهجورة . لقد تركها والداها ثم العجوز كيرناجان ، واليوم لم يبق لها سوى أخيها ميشيل والذي لم تعد تراه مطلقا ، وجيد الذي يريد أن يكون له مكان في حياتها منذ عودته . ماذا سيحدث لو تركها جيد هو أيضا ؟ لقد بدا الأمر كما لو كان كل من تحبه يصاب بلعنة ويختفي . تاه عقل الفتاة عندما دارت كلمة لعنة في رأسها بلاتوقف . قال جيد :

- كيلى، الشراب سيحسن حالتك ، الا تعتقدين هذا ؟

تلعلمت :

- نعم ، بعض الشراب إذا أردت .

اتجه جيداً إلى المطبخ بسرعة .

فلت جالسة على حافة السرير مثل المخدرة . بدأت تخلع ملابسها  
تلقائياً وقد تملكها ضيق لايقاوم .

عاد جيداً بالشراب وصعق من الفراغ الذي لاحظته في نظرة كيلى :

قال برقة :

- خذي ، اشربي ، سيجعلك هذا أفضل !

استمرت الافكار السوداء في التلاحق في عقل كيلى : ماذا سافعل لو

حدث له شيء ؟ وماذا لو كنت أجلب التعاسة لكل من احبهم ؟ وفجأة

أدركت التهديد الذي كان كامناً داخلها منذ أن قابلت جيد :

حشها صوت داخلي على عدم الاقتراب من هذا الرجل الذي أحبته

بجنون .

تمتم جيد في أذنها :

- كفي عن تعذيب نفسك . لن يجدي شيء من إثارة الافكار الحزينة

كما تفعلين !

كذبت كيلى وهي تبتلع جرعة من الشراب :

- إنني أفكر في أشياء بلهاء ، في التامين ...

اقترح جيد :

- هيا بنا ننام فكلانا متعب .

وقفت كيلى وذهبت لتقف أمام النافذة التي تشرف على الحديقة وكان

هناك عدد لا يحصى من النجوم ، تلمع في السماء .

قالت بصوت ضعيف :

- تعرف يا جيد ، أريد أن أكون وحدي هذه الليلة .

رد جيد على الفور :

- كلا ، لن أتركك هذه الليلة وحدك !

تفرسته كيلى لقد دهشت من حدة هذا الرد .

استكمل جيد :

- توقفي يا كيلى !

- اتوقف عن ماذا ؟

- لاتدعي نفسك تتمادين في هذه الحالة . تعرفين أنه في مثل هذا

الظرف يكون المرء في أشد الحاجة إلى وجود الناس الذين يحبهم

بجواره ، لاتتحولي عني ، لابد أن نواجه هذه المحنة معا .

قالت كيلى بصوت كثيب :

- مستحيل يا جيد ، لايمكنك أن تعرف مامررت به اليوم فاتركني

وحدي إذن !

وبعد لحظات من التردد تابعت :

- ثم إن موضوع الزواج ... لم يعد ممكناً . لا أريد أن أحبك ، لا أريد

اطفالاً ولا أريد أن أعيش في قلق دائم من إمكان فقدك !

- هل من أجل هذا تريدن تحطيم كل شيء ؟ أن تعمي حبنا في ثوان

معدودة ؟ ليس هذا حقيقياً يا كيلى . انصتي إن الوقت متأخر ، متأخر

جدا على اتخاذ هذه القرارات الخطيرة . هيا لننام، وغدا يوم جديد ...  
وضعت كيلى كاسها بعنف فوق المنضدة الصغيرة .  
تعجبت كيلى وهي تقف وتتجه ناحية الباب :  
- يكفي هذا يا 'جيد'، أنا لن أرحل فقط ، لكني سأرحل والآن .  
قفز 'جيد' وجذبها من ذراعها .  
قال بصوت بارد :

- هل تتذكرين اني قلت لك يوما : إن بإمكانني أن أعيدك بالقوة إذا  
أردت أن تتركيني ؟ لا تضطرينني إلى أن أثبت لك هذا ! وفوق ذلك ، إلى  
أين تنوين الذهاب في منتصف الليل وقدماك حافيتان ؟ هل تعتقدين أنك  
ستذهبين لطلب حجرة في هذه الساعة وبهذه الملابس في فندق 'بارك  
أوتيل'؟

خففت كيلى عينيتها : كان 'جيد' محقا ، لقد كانت بلا حذاء ولم تدرك  
حتى هذا . اقترب 'جيد' منها وأمسك عنقها بيديه ثم همس في أذنها .  
- كيلى إنك تبدين متعبة ، لا بد أن تنامي ، وسنتحدث في كل هذا  
غدا!  
ردت :

- حسنا ، سابقى هنا فقط هذه الليلة ...

لم تزد كيلى كلمة أخرى بينما أسرع يدا 'جيد' في تجريدها من  
ملابسها في حركات رقيقة وحانية، تركته كيلى وكأنها تعيش في حلم ،  
كانها لم يعد لها أدنى سيطرة على الأحداث . خلع 'جيد' ملابسه بعدها  
مباشرة وأحست كيلى بشرته فوق بشرتها . وارتعد كل جسدها عندما

أخذها 'جيد' بين ذراعيه ووضعها برفق فوق السرير .  
هل كان هذا تأثير الشراب ، الحزن ، أم مداعبة 'جيد' لظهرها ؟  
نامت كيلى بعد ساعات طويلة من الحزن .  
عندما استيقظت كيلى كان مكان 'جيد' شاغرا ، رفعت عينيتها ناحية  
المنبه الموجود جوارها على المنضدة : الساعة العاشرة !  
لقد نامت ما يقرب من اثنتي عشرة ساعة دون أن يقلق منامها أي حلم ،  
نهضت وفتحت الستائر : كانت الشمس المشرقة تغمر الحديقة ، عادت  
إلى ذاكرتها صور الحريق مثل الكابوس .  
هزت كيلى كتفها . وقالت لنفسها وهي تبدأ حمامها :  
الكثير من الناس يعيشون الماسى بشكل أكثر إيلاما ومع ذلك  
ينجحون في ممارسة حياة طبيعية ويصبحون سعداء .  
من الواضح أن الليل قد جعلها تتأمل أحداث المساء عن بعد .  
تلاشت عذاباتنا بالفعل ، لكن صورة 'جيد' لم تفارقها .  
أصبحت كيلى تشك أكثر وأكثر في هذا الزواج . إنها تتحمل  
بصعوبة حالة هذا الرجل الذي يعتني بها في كل ثانية . قالت في  
نفسها : لماذا لم يتركني وحدي مساء أمس ولقد طلبت منه ذلك ؟ إرادة  
'جيد' التي لا تتزعزع ستعارض يوما مع إرادتها بطريقة جادة .  
في هذا الصباح تزينت كيلى وارتدت ملابسها بكل تصنع امرأة غير  
سوية يمكنها أن تحميها في المعركة التي ستشنها على 'جيد' ، نزلت  
إلى المكتب الذي تعمل فيه 'ديان' .  
سألها السكرتيرة :

- هل استيقظت يا كيلى؟ ياله من مشهد مروع ذلك الذي عشته مساء  
أمس! إن الاعتقاد بأن شخصا ما أشعل الحريق عمدا، شيء لا يحتمل؟  
لكنني لن أحب أن أكون في مكانه عندما يمك به "جيد": أه لو رايت  
عينيه عندما نقلت له الرسالة!

ردت كيلى:

- أية رسالة؟ أنا لا أعرف شيئا!

- رسالة "تيري ماكاي"، الشرطي! لقد اتصل عندما لم يكن  
"جيد" موجودا في مكتبه: لقد وجدوا أدلة قاطعة على أن الحريق جريمة  
متعمدة...

سالتها كيلى وهي متحيرة:

- كيف تاكدت الشرطة من هذا؟

- أنا لا أعرف كل شيء، لكنهم وجدوا بقايا صفائح البنزين وبعض  
الفتائل المختبئة في أعشاب الحديقة. عليك أن تذهبي لرؤية "جيد" فانا  
أشعر بأنه يقود بحثه الخاص. لأنه منذ الصباح وهو يتكلم في  
التليفون...

أضافت "ديان" وهي تشير إلى مكتب "جيد":

- هيا انخلي، لن أخبره أنا حتى بقدمك!

همهمت السكرتيرة مثل فرخة أسفل سكين. لم تتوقف رغم ذلك عن  
الكلام وغمرت كيلى بشلال كلمات متصل.

- كنت أريد أن أقول لك أيضا إلى أي مدى أشعر بسعادة من أجلك  
انت و"جيد": إنكما ستكوثان زوجين رائعين!

يوما ما، مع "توني"....

سالتها كيلى:

- "توني"؟

- نعم "توني ليونارد" إنك تعرفينه بما أنك ستعملين مع....

احمرت وجننا "ديان". وأدركت كيلى كل شيء فجأة.

قالت وهي تبتسم للسكرتيرة:

- نعم أعرفه، لكنني لم أكن أعرف انكما معا..

أضافت "ديان":

- هنا، لقد قابلته هنا في هذا المكتب... وإنني أجده رائعا.

إنه رفيق لـ"جيد" وهذا ماجعلني أفكر أنه ربما، يوما ما، يمكننا نحن

الأربعة أن نفعل شيئا، نزهة مثلا؟

ردت كيلى التي لم ترغب في أن تظهر معارضتها:

- بالتأكيد إنها فكرة جيدة، ساكلم عنها "جيد".

طرقت كيلى الباب مرتين ثم دخلت. عندما كانت تقترب من  
"جيد" تذكرت زيارتها له التي كانت منذ بضعة أسابيع عندما حضرت  
إلى ذلك الميعاد الذي حدده لها ليطلب منها بورتريه "بورجارد" ذلك  
اليوم كانت فكرة رؤية "جيد" بعد كل هذه السنوات، تجمد أعضائها.

كان "جيد" يتكلم بصوت منخفض في التليفون. وأشار إليها أن  
تجلس. بدت المكالمة وكأنها لن تنتهي على الفور. لم تنطق كيلى بكلمة  
لكنها ظلت تراقب بإعجاب "جيد" وهو يعمل.

وهو مازال يتحدث في التليفون فتح بعض الملفات ودون فيها بعض

الملاحظات لم ادلى بتعليماته لـديان عن طريق التليفون الداخلي .  
وضع السماعه اخيرا وابتسم لـكيلى . لقد تغيرت حالته واصبح ذلك  
الرجل الذي شغفها حبا .

- كيف حالك هذا الصباح ؟

اعلنت كيلى على الفور :

- جيد لقد جئت كي اخبرك اني اصبحت اشك اكثر واكثر في  
زواجنا .

- اعتلت التكبشيرة وجه جيد الذي نهض واتجه ناحية النافذة . رن  
جرس التليفون من جديد .

- جيد لقد اتيت لنتكلم بجديه و ...

قاطعها عندما رفع السماعه . كما لو كان يرفض المواجهه التي  
اعدتها .

- عمل ممتاز ... حسنا ، لا ، لاتفعل شيئا ساركب سيارتي واذهب إلى  
هناك على الفور .

وضع جيد السماعه واستدار إلى كيلى واعلن :

- هل تشعرين بانك قوية بما يكفي لتقابلي ذلك الذي ازعجك اسابيع  
طويلة بالتليفون ؟

سالته كيلى :

- ماذا تقصد .

- اعتقد اني عرفت مخباه واعتقد انه سيكون من الافضل ان تاتي  
معي .

قالت كيلى وهي تنهض على الفور :

- هيا بنا .

لم تعرف كيلى إذا كانت ستتحمل رؤية ذلك المريض الذي سمم  
حياتها اسابيع طويلة ، لكنها لم تتشا ان تظهر ضعيفة في عيني جيد .  
قال جيد لسكرتيرته :

- سنخرج فترة يا ديان ، وساكون شاكرا لو تلقيت الرسائل في

غيابي .

قابل جيد وكيلى . دورتي التي كانت تطرد بعض الفراشات من

صالة المنزل .

قالت :

- انتما خارجان ، لكن كيلى لم تاكل شيئا هذا الصباح !

تعالى ، ساعدك فطيرة وكاسا من عصير البرتقال يساعداك على  
الصمود حتى الغداء .

لم تستطع كيلى مقاومة دورتي ، نزلت معها إلى المطبخ وعادت  
بلحافه مملوءة من ورق الألمنيوم ، اقلعت سيارة جيد المرسيديس التي  
كانت امام المدخل ، كالإعصار .

صاحت كيلى وهي تنظر من زجاج السيارة على دورتي التي كانت  
تنظر إليهما من فوق درجات المدخل وهما يبتعدان :

- شكرا يا دورتي !

طلب منها جيد وهو يستدير ناحية الطريق الكبير :

- اربطي حزام الامان يا حبيبتي .

- أرايت يا 'جيد'، ها هو سبب آخر يخيفني من الزواج أكثر وأكثر ...

تعجب 'جيد' الذي أجبر على الضحك :

- هل لاني اطلب منك أن تربطي حزام الامان ؟

- نعم ، لانك تطلب مني أن أربط حزام الامان ، وان اشرب كاسا من

الشراب قبل النوم ... يمكنني أن اذكر لك ألف معلومة : إنك لاتدرك إلى

اي مدى تصبح إرادتك صعبة الاحتمال أحيانا ...

- وأخيرا ، هل ستلوميني لاني لم ادعك ترحلين مساء أمس في

الحالة التي كنت عليها ؟

تلعلمت كيلبي :

- كلا ... ليس هذا .

- هل تلوميني لاني انشغل بك ولاني افعل كل شيء لتكوني

سعيدة...؟ هل تلوميني لاني جعلتك تتركين منزلك حيث كان يزعجك

هذا المهووس ؟ وكلمة مثل مائة كلمة . إنك تلوميني لاني احبك !

- إنك لا تفهمني يا 'جيد' ليس الأمر هكذا ...

لم تعرف كيلبي كيف ترد . فبعض مظاهر شخصية جيد لاتريحها وهذه

المظاهر هي التي جعلته يؤكد هذه الأمور ...

- بالنسبة إلى الأمس فانت محق بالتاكيد ، أنا لم اكن في حالة

تسمح لي بالخروج ، لكن مالا افهمه لماذا لم تتركني وحدي عندما طلبت

منك هذا ؟

ضغط على الفرامل فجأة وأوقف السيارة في منتصف الطريق .

- لقد بقيت بجانبك لأن ... ربما يبدو هذا غباء، لكنني أحسست برغم

كلماتك ، أنك بحاجة إلى الحنان والحب من أحد .

وأنا أريد أن أكون هذا الشخص الذي يمنحك هذا الحب وهذا الحنان

وانت تعرفين هذا .

شردت عينا كيلبي بعيدا .

وعادت إلى ذاكرتها صور الحب القوية التي منحها كل منهما للآخر

وقالت في نفسها : حقيقي إن مداعبته لي مساء أمس هي التي

اراحتني... كانت الفتاة تقريبا، مذعورة، لقد أبركت أن 'جيد' يعرفها

جيذا، إنه يفهمها أكثر مما تفهم هي نفسها . كما لو كان يحس

بمشاعرها ، مخاوفها وأفراحها ، لكنه كان يستطيع أن يتماذى أكثر

ويوفق كل هذه الأشياء مع غرائزه الجنسية .

بالتاكيد كان 'جيد' يحاول التأثير فيها ، لكنه يفعل هذا دائما

لمساعدتها على الوصول إلى التوازن الذي ينكسر داخلها بسرعة .

مرت بقية المسافة في صمت تام . وضع 'جيد' شريط بيان موسيقيا

لـ'بارتوك' حقق الإصلاح بينهما .

وصلا إلى شاطئ البحيرة على بعد حوالي كيلو متر واحد من منزل

كيلبي .

سالته كيلبي 'باهتمام :

- الا تعتقد أننا لابد أن نخبر الشرطة ؟

- كلا .

- اتمنى الا يكون خطرا ! على الأقل ، ليس هناك عنف اليس كذلك ؟

كانت كيلبي تعرف أن 'جيد' كان منذ زمن طويل ، ولدا مشاكسا ولهذا

كانت تخشى أن تحدث مشاجرة بين 'جيد' وذلك الشخص الذي يشك فيه.

أوقف 'جيد' السيارة في نور المدخل الشديد الذي كان يؤدي إلى مايشبه الشاليه المتهدم والذي كان يسود الشاطئ . تقدم 'جيد' و'كيلى' نحو المبنى .

صاح 'جيد' الذي رفع عينيه نحو شاطئ البحيرة :

- انظري !

- لكن هذا منزلي ، أعلى الأقل . ماأراه هناك من خلال الأشجار هو ماتبقى منه .

تمتم 'جيد' :

- هذا بحق ماكنت اعتقده . من هنا كان يراقب كل تحركاتك .

ثم سألها وهو يشير إلى الباب :

- هل أنت مستعدة ؟

أومات 'كيلى' إيجابا ، وبخلا بعد ما دفعا الباب الصفاق الذي ظل مفتوحا . داخل المسكن كان مدمرا تماما .

الورق الملون منزوع والنوافذ زجاجها مكسور . وفاحت رائحة عفنة من باقي الحجرات . تحرك هيكل أسود في زاوية من تلك الحجرة التي كان من المفروض أن تكون حجرة النوم . ارتعشت 'كيلى' والتقطت يد 'جيد' .

كان هناك ولد مازال صغيرا يحاول بلا جدوى النهوض من على السرير الذي كان نائما فوقه . لم يكن يرتدي سوى بنطلون 'جينز

مكرمش . وجد الصبي صعوبة كبيرة في فتح عينيه كما لو كان مريضا أو تحت تأثير دواء قوي المفعول .

زفرت 'كيلى' عندما اعتادت عيناها على الظلمة :

- أنا اعرفه ! إنه زميل قديم لـ 'ميشيل' . إنه هو الذي جعله ينغمس

في المخدرات !

أضاف 'جيد' :

- وإني لأشعر بحق أنه هو نفسه الآن على وشك الغرق .

سقط الصبي من جديد فوق المراتب المطوية : واضح جدا أنه على

وشك أن تختابه نوبة مرضية لأنه لم يتناول جرعته المعتادة من الهروين .

الشكل ؟

همهم الشاب المدمن :

- انا لا اعرف ما الذي تتكلم عنه .

أخرج سيجارا من عبوة قديمة وحاول عبثا أن يجد ما يشعله به  
كانت حركاته متلاحقة وجسده كله مضطربا من التشنج العصبي كان  
الصبي عمره يناهز العشرين لكن المخدرات قد دمرت جسده .

- لا تريد أن تتحدث عن التليفون ، فلنتحدث عن الحريق إذن !

أصبح صوت جيد أكثر حدة وارتعشت كيلي لأنها كانت تخشى أن  
يتحول الموقف إلى عنف .

صاح "وبستر" الذي كان يبدو وكأنه يعتصر آخر قواه لينطق بهذه  
الكلمات :

- لا أفهم عن أي حريق تتكلم .

استمر في تفتيش جيوبه بحثا عن علبة ثقاب .

- هل ترفض الكلام ؟ على أية حال ، ستحدد الشرطة ما إذا كان  
صوتك الذي سجلته توا هو نفس الصوت المسجل على جهاز الرد الآلي  
لكيلي أم لا .

في هذه اللحظة أخرج "جيد" من جيبه جهاز تسجيل مصغر .

سأله "جيد" وهو مغتم :

- ألم تسمع من قبل عن بصمة الصوت ؟ مثلما يتحققون من بصمات  
الأصابع يمكنهم اليوم ، علميا ، تحليل الموجات التي تكون بصمة  
الصوت ....

في هذه اللحظة قفز الشاب المدمن من سريره والقي بنفسه فوق

## الفصل الثاني عشر

ظاهريا لم يستطع الشاب المدمن أن ينهض ، لقد كانت عيناه  
مفتوحتين وكان يسمع كل كلام "جيد" لكن لم تكن لديه القدرة على  
التصرف لأنه كان متعبا للغاية . سأله كيلي بخليط من الاحتقار  
والشفقة :

- "هنري" ، هذا هو اسمك بحق ، هه ؟

أضافت كيلي التي تذكرت فجأة اسم زميل أخيها :

- "هنري وبستر" لقد كنت أنت و"ميشيل" جزءا من مجموعة "الروك" .

لكن كيف أمكنك أن تفعل بي شيئا مثل هذا ؟

كتم "وبستر" بعض التذمر الغامض على سريره .

سأله "جيد" :

- ما سبب تلك المكالمات المجهولة ؟ من دفعك إلى إزعاج كيلي بهذا

جيد محاولا اختطاف المسجل منه ذلك الجهاز الصغير الذي سيضعه،  
تراجع جيد في قفزة، وسقط جسد ويستر بشدة على الأرض . بعدما  
عدل وضع جهاز التسجيل في جيبه ، ساعد جيد الصبي على النهوض  
والنوم مرة أخرى على سريره . كان ويستر شاحبا مثل الميت وقال :  
- انا لا اعرف شيئا ، انا لم اشعل حريقا قط . مطلقا لقد ارادوني ان  
اخيفها فقط ..

امره جيد :

- تكلم يا ويستر . هذا سيكون في صالحك .

تمتم الشيطان البائس الذي اعتدل بصعوبة ليستند إلى الحائط :

- كانوا يريدون كيلى ان ترحل . وهم الذين فكروا في المكالمات  
التليفونية . وفوق ذلك كانوا غاضبين ، لأنه كان من المفروض ان  
ترحل كيلى قبل عشرة ايام ، ففكرت في فكرة الخفافيش . لقد حكى لي  
ميشيل كيف كان يقلد صوتها كي يخيف أخته ... في مساء العاصفة .  
ذكرني صوت الريح في الأسقف بهذه الخفافيش . لم يكن اصامي  
خيار . إذا لم اطعمهم فإنهم يعرفون جيدا كيف يدمروني !  
- كنت تفعل كل هذا من أجل المخدرات ، اليس كذلك ؟  
ولكي يجيب . انهار ويستر على السرير وهو ينتحب .

على طريق العودة ، اوضح جيد كيلى انه استطاع ان يعرف من  
بعض المعلومات التي حصل عليها ان سمسار عقارات ثريا من  
نيترويت هو الذي كان وراء هذا العمل الحقيقير ، وأن الرجل الذي زار  
كيلى هو رجل أعمال حقير لم يرغب في ان يلوث يديه بهذا العمل القذر  
فاستخدم ويستر للقيام بتلك المهمة .

بمجرد ان تخطى جيد وكيلى باب المنزل ، رن جرس التليفون ، ذهب  
جيد ليرد بينما صعدت جيد إلى حجرتها وتمددت في السرير وهي  
منهكة من التعب . وصل إليها صوت جيد عن طريق السلم ، بقايا  
محادثة لم تستطع فهمها ، فيما بعد ، وبعد مرور بضع دقائق ، جاء  
جيد ليجلس جوارها على السرير .

- إنه تيري وقد أعلن لي انهم قبضوا على السمسار المحرض  
وذراعه اليمنى التي اشعلت الحريق في منزلك واعترف بذلك . لم يكذب  
ويستر عندما أقسم انه رفض إشغال الحريق في الشاليه . ولقد قبل  
تيري الا يضعه في السجن في هذا الوقت قبل ان يذهب إلى مركز  
علاج للإدمان لتحسين حالته وعلاجه .

سألته كيلى بصوت متأثر :

- هل أنت الذي اصررت على الا يعتقلوه ؟

- نعم ، لقد شرحت لتيري الحالة التي وجدنا ويستر عليها .

تعرفين ان السجن بالنسبة إلى شخص لا يستغني عن المخدرات يعني  
الموت .

قالت كيلى :

- إنك رائع ، ليس فقط في لعب دور شارلوك هولمز وانت تمارس

اعمالك ، لكن أيضا في إنقاذك إنسانا كان سينتهي تماما ..

رد جيد :

- دعينا ننسى هذه القصة ، لكن هذه الأحداث جعلتني اتصور جوعا

واعتقد ان دورتي الطيبة قد اعدت لنا عشاء باردا على طريقتها !

جلسا إلى المنضدة واكلنا بشهية مفتوحة ذلك الطعام اللذيذ الذي

أعدته المربية العجوز . أصبر جيد على فتح زجاجة شراب راح يبحث  
عنها في دواليب العجوز كيرناجان ، عندما صعدا للنوم ، كانا سعيدين  
للغاية وبالرغم من هذا ، ترك جيد كيلى تذهب إلى غرفتها وحدها .  
قال وهو يقبلها بحنان :

- أريد أن اعتذر لك عن مساء أمس عندما رفضت أن أتركك وحدك ،  
لقد كان هذا وقاحة مني ولقد لمت نفسي كثيرا لأنني لم أفهم حاجتك إلى  
الوحدة . نامت كيلى في سريرها بعدها بقليل . لقد كانت قلقة :  
الم يكن جيد يرغبها أكثر من قبل ؟ لم تستطع النوم وهو ممدد فوق  
سريره ، أظال جيد النظر في سقف تلك الحجرة التي كانت خاصة به  
دائما ، منذ أن كان ولدا صغيرا حينما كان يأتي لقضاء الصيف عند  
جده .

كان يفكر في كيلى : لم يعرف كيف يتصرف معها . إنه متأكد من  
حبها القوي له . لكنه أدرك أن سوء التفاهم بينهما مازال موجودا ،  
وبدا التوافق صعب المنال .

في هذه اللحظة ، مزق صمت غرفته صوت طرقتين على الباب ، حبس  
جيد أنفاسه بينما لمح قامه كيلى الرشيق في وسط الحجرة . واحس  
بنظراتها التي تفيض حبا ، مركزة عليه . ودون أن تنطق بكلمة ،  
اتجهت إلى السرير ونامت بجوار جيد .

تمتم وهو يداعب شعرها المتحرر بحنان :

- يا حبيبتي ...

همست بينما سألت دمعة كبيرة على خدها :

- لن نفترق أبدا .

- أبدا يا حبيبتي ، أعدك .

سألت كيلى مثل طفلة صغيرة أدركت كم كانت لامعقولة :

- هل سامحتني على ترددي ؟ .. أمازلت تريد الزواج بي ؟

- ما الجدوى من الكلام إذا كنت قد أتيت إلي هذه الليلة وتقابلنا من  
جديد .

وبحركة سريعة فك جيد الرباط الحريري الذي كان يمسك بقميص  
نوم كيلى . اندس جسدها العاري أسفل الغطاء وانضم إلى أحضان  
جيد ، ظلا متعانقين فترة طويلة . وبدا الحنان وكأنه يحيط بجسديهما  
كانت النافذة مفتوحة وأرسلت إليهما الحديقة عطر زهورها الخلاب .  
تملكتهما حمى الرغبة طوال الليل . فمارسا الحب حتى سطعت أول  
أشعة الفجر . وعندما استيقظ جيد وكيلى تقريبا في الظهيرة ، أحسا  
بانهما بدأ حياة جديدة .

- كيلى أنا جاهز .. سانتظرك في السيارة . لقد قال توني : إنه  
سينتظرننا الساعة الثانية تماما ، لا تدعيه ينتظر .

خرج جيد وهو يرفع مفاتيح سيارته في الهواء . انتهت الرسومات  
التي أنجزتها كيلى من أجل نوافذ المنزل .

وكانت تريد أن تقدمها بسرعة إلى توني وتعلق جيد بهذه الحجة  
ليريها المنزل ويخبرها بأن هذا المنزل سيصبح مسكنهما . كانت  
أعصاب جيد تائرة قليلا وقال في نفسه : وماذا لو لم يعجبها ؟ لكن هذا  
مستحيل : لقد صممه جيد واستوحاه من حلم طفولتهما !

ظهرت كيلى على درجات المدخل وقد بدت أجمل من ذي قبل في  
تاييرها القطني الأزرق . أضفى - انعكاس أشعة الشمس على سطح

حمام السباحة - على قامة 'كيلى' هالة من الضوء الجميل الذي تراقص في عينيها الجميلتين اللتين اضافت إليهما بعض المكياج .

صاحت وهي تصفق باب السيارة :

- اتمنى ان يعجب مشروعي 'توني' ، وخصوصا ذلك الملياردير الأمريكي !

رد 'جيد' وهو يبتسم في داخله :

- لماذا انت قلقة ؟ لقد انجزت عملا عظيما . تلك الزخرفة المستوحاة من النقوش القديمة رائعة !

- ليستها تعجب الزبون إذن . إنك غريب حقا : لقد عرفت زبائن لا يعرفون حقا ما يريدونه . انت تعد لهم مشروعا ، وهم يرفضون لانهم غير قادرين على وصف ما يبتمنونه ، ويكونون موهوبين جدا في إقناعك بان تصميماتك لاتناسبهم مطلقا !

رد 'جيد' :

- لاتشغلي بالك ، حدسي يقول لي : إن الامور ستسير على مايرام .

توقفت السيارة في أرض فسيحة في وسطها فيلا رائعة وضحت معالمها المتناسقة بجمال تحت السماء الزرقاء .

قالت 'كيلى' :

- لقد وصلنا بسرعة ، 'توني' لم يصل بعد ، لكن بالمناسبة ، كيف استطعت ان تصل للمكان من خلال كل هذه الطرق الصغيرة في قلب الغابة ؟ هل جئت هنا من قبل ؟ هل اراك 'توني' القصر ؟

تلعثم 'جيد' الذي تسائل في أي لحظة يكشف لها الحقيقة :

- كلا .. اوغالبا نعم ! لقد اراني 'توني' العمل ، منذ اسبوع . هبطا من

السيارة واتجها نحو مدخل المنزل الذي كانت درجات سلمه المرمرية لم تكتمل بعد .

تاوهت 'كيلى' :

- لابد ان ننتظر وصول 'توني' ، انظرا ! إن بوابة الدخول مغلقة بالمفاتيح .

تمتم 'جيد' بغموض :

- لن يكون هذا ضروريا .

اتجها نحو الباب الخشبي الصفاق وأخرج مفتاحا من جيبه وضعه فيه وهو يقول :

- إن التقاليد تقول : إنني لابد ان املكك : على ذراعي لنجتاز العتبة !

نظرت 'كيلى' إليه وهي مذهولة ، وحسبت انها فهمت لكن المفاجأة كانت كبيرة ، ودون ان تنطق بكلمة اسرعت 'كيلى' إلى داخل المنزل وراحت تجري من حجرة لحجرة . لم تكن الاعمال قد انتهت بعد داخل المنزل لكنها بدت جميلة للغاية ، جابت 'كيلى' المنزل بكل حواسها وقالت في نفسها : لقد كنت مخطئة . إن هذا حق هو المنزل الذي تخيلناه معا انا و'جيد' على حافة البحيرة . لقد اصبح منزل احلامنا حقيقة .

صاحت من داخل حجرة كبيرة في الطابق الاول :

- 'جيد' ، 'جيد' تعال وشاهد !

صعد 'جيد' السلم كل أربع درجات مرة واحدة . وبمجرد أن عبر الباب القت 'كيلى' بنفسها بين ذراعيه .

- 'جيد' إنك رائع .. رائع بحق . لقد جعلتني اعيش في الحكايات !

قال وهو يشير إلى النوافذ الضيقة التي تشرف على الغابة :

- هنا يريد الملياردير الأمريكي أن تضعي له الزجاج المزخرف .  
- هل ساعرض على سيدي الملياردير الأمريكي الرسومات التي  
اعدتها من أجل نوافذ حجرة نومه ؟ هلا تفضلت ياسيدي بإلقاء نظرة  
على هذا الملف ...

امسك "جيد" وكيلى بالرسومات وهما يضحكان ، لقد كان مشروع  
كيلى "عملا جميلا ، الزجاج الملون بالوان زاهية سيضفي سحرا زائدا  
على الحجرة .

قال "جيد" فجأة وهو يفتح احد الابواب :

- وانظري ! لقد فكرت في أن التراس لابد أن يشرف على حجرتنا  
مباشرة ، يمكننا أن نغفر فيه ، في أيام الصيف ، بمجرد خروجنا من  
السرير .

سالته كيلى وقد اسكرتها السعادة :

- وعندما يكون الجو حارا جدا ، سننام فيه ، أتريد هذا ؟  
تمددا على الأرضية المرمرية وقربت كيلى شففتيها من "جيد" .  
تعانقا وتبادلا القبلات طويلا في الشمس التي كانت تلمح التراس .  
تمتت كيلى التي لم تستطع إخفاء دموعها :  
- "جيد" إنني مضطربة ، إن هذا الذي فعلته لي هو حقا أكثر من  
هدية... مثل هذه المفاجأة إنها .. إنها وعد بالسعادة الأبدية .  
ضمها "جيد" إلى أحضانه بقوة .

- سنكون في منتهى السعادة في هذا المنزل ، لقد شيدته وأنا افكر  
فيك ، طوال سنوات عديدة كنت أعرف أنه سيظل حبنا وإن أطفالنا  
سيعيشون فيه سعداء .

تمتت كيلى وهي تغلق عينيها :

- لست أسفة إلا لشيء واحد، كنت أريد أن يكون معنا جندك  
كيراناجان هذا الصباح ويكتشف، في صحبتنا، منزلنا الجديد  
كيراناجان .

سالها "جيد" وهو يرفع عينيه إلى السماء :

- من يعرف إذا كان لايرانا من فوق ؟

قالت كيلى وهي تميل من النافذة :

- انظر من وصل الآن ...

توقفت سيارة توني أمام المنزل الجديد . أشار إليهما ثم لحق بهما .

سال كيلى وهو قلق بعض الشيء :

- مارايك في المنزل ؟ هل أعجبك ؟

- إنه رائع يا توني وإني لانتساءل من أين أتى "جيد" بهذه الأفكار  
الجميلة !

رد توني :

- اعترف بأنني استرحت الآن ، لقد هدد رجالي بترك العمل في هذا  
القصر مرات عديدة !

لم يهدأ "جيد" دقيقة ، كان يعدل هذا الشيء ، ويعيد ذلك الآخر من  
جديد ! ولقد جن منه العمال !

رد "جيد" ليعتذر لصديقه :

- لقد أردت ببساطة أن يكون كل شيء متقنا .

أضافت كيلى :

- ولقد نجحت ، والمنزل رائع .

اعلن توني وهو يختفي على السلم :

- لا تتحركا ساعود على الفور !

وبعد لحظات عاد وهو يحمل زجاجة من الشراب وبعض الزهور .

- وأنا اغادر المنزل قالت لي 'ديان' ، التي كانت تعرف ان

'كيلى' ستاتي لرؤية المنزل لأول مرة وانى ساقابلكما هنا ! لا يجب الا

يحتفلا بمثل هذه المناسبة الخاصة في منزلهما الجديد وأضافت : لهذا

ليس هناك غير الشراب !

صاحت 'كيلى' وهي متاثرة لما فعلته السكرتيرة :

- خسارة انها ليست موجودة معنا لترفع كؤوسنا معا .

قال 'جيد' وهو يوزع الكؤوس :

- ليست هذه خسارة كبيرة . إننا سنقيم احتفالا هائلا للمباركة

وأريد أن نرقص حتى الخامسة صباحا !

تبادل ثلاثة الأصدقاء نخبهم وهم جالسون على البلاط المرمرى الذي

كان يسطع في ضوء الشمس . مررت 'كيلى' ذراعها حول عنق

'جيد' وقبلته طويلا وكل منهما واثق بان هذه السعادة ستستمر للأبد .

تهت